

تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي
محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي

المجلد الأول

دار الرسول الأكرم (ص)

دار المحجة البيضاء



(١١)

كتـاب البـاء

- كتـاب البـاء .
- كتـاب الياء .
- كتـاب الجلالـة .
- كتـاب الألف .
- كتـاب أيام الشأن .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال الشيخ العالم المحقق ناصر الطائفة علامة الوجود كعبة العلماء والعارفين محي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي (ختم الله له بالحسنى) .

سألني من تعز علي مسألته وتنجح الذي طلبته أن أقيد له كتاباً بخط يدي بما وضعنا في الحقائق الإلهية والدقائق الروحية ، ثم جرى منه أكرمه الله في أثناء المجلس كلام قال أنه اختلس من نفسه ونودي في سره من عالم قدسه ، وقيل له في ذلك الخطاب المذكور المكتشف بالنور أن الأشياء ظهرت بالباء والباء فيها أمرما ، قال فتحيرت فإن كل واحد لا يقدر على فك المعنى ، قال فلما قامت الحيرة والحضرة من عادتها الغيرة قيل لي اضرب عشرة في عشرة ثم سد الحجاب وارتفع الخطاب ورجعت بهذه الزيادة إلى عالم الشهادة ، فلما عرض علينا ماشوقه به في عالم مثاله وخوطب به في خزانة خياله ، أردنا أن نضرب عن اعجام هذا الكلام ونلحقه بمرتبته المعينة له في عالم الإلهام ، فقلت الحمد لله بالله فإنه أثبت لعيني وابقى لكوني وفي بقائي ظهور سلطانه وشق إحسانه ولولا باؤه ما ظهر أثر ولا التحم روح ببشر ، وصلّى الله على محمد أبي الآباء المشفوف بالباء

وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً .

أما بعد يا ولدي(أبقاك الله) فإنك قلت إنه قيل لك إن الأشياء ظهرت بالباء والباء فيها أمر ما فتحيرت فيما قيل لك فقال لك اضرب عشرة في عشرة فاعلم أنه قد جمع لك في هذا الخطاب الحكمة الإلهية ونبهك على الغاية التمامية ، وذلك أن الباء أو نحو وهو في المرتبة الثانية من الوجود وهو حرف شريف فإنه العدل والحق الذي قامت به السموات والأرض وما بينهما وإنه من شرفه وتمكنه من طريق مرتبته أن أفتتح الحق تعالى به كتابه العزيز بسم الله فبدأ بالباء وهكذا بدأ بها في كل سورة ، فلما أراد الله أن ينزل سورة التوبة بغير بسملة ابتدأ فيها بالباء دون غيرها من الحروف ، وكان شيخنا وإمامنا أبو مدين (رضي الله عنه)يقول ما رأيت شيئاً إلاّ رأيت الباء عليه مكتوب كأنه يقول في كل شيء به قام كل شيء ، فكانت الباء في إزاء كل شيء وقيل للعارف أبي بكر الشبلي أنت الشبلي فقال : أنا النقطة التي تحت الباء يشير أنه كما تدل النقطة على الباء وتميزها من التاء والثاء وغير ذلك وكذلك يدل أنا على السبب عنه وجدت ومنه ولدت وبه ظهرت وفيه بطنت فهذان شيخان كبيران شاهدان عدلان قد شهدا لك بشرف هذا الحرف وجلالته على غيره من الحروف وأنا إن شاء الله أفصل لك ما فيه ما يقتضيه حال الرؤيا وينزل عليك من العدوة الدمغا وذلك أن الباء حرف إتصال ووصلة وهو من عالم الشهادة والظاهر وله من المراتب المرتبة الثانية وهو حرف مجهور وله شركة مع الميم ولهذا قيل لك والباء فيها أمر ما فالميم أيضاً حرف ووصلة وهو من عالم الشهادة والظهور وله من المراتب الثانية من التثنية إلاّ أنه حرف مهموس وشد عند النطق به والشد يقتضي لك أن فيه حرفاً آخر وهو النون الذي في قوله أمر قلبت ميماً وادغمت في الميم في قوله ما وهذا المقام سئل الجنيد عنه فقال :

وغنــا لي مـنــا قلبي وغنيــت كمــا غـنــا
وكنـا حيث ما كـانـوا وكـانوا حيث مـا كنـا

وقـال الأخر فيـه أنا الحق وقـال الله فيـه كنت سمعـه وبصـره وهـو تصيير الذاتين ذاتاً واحدة في العين وكأنهما ذات واحـدة في النطق ولـولا الشـد ما عـرف أحـد ذاتين ، ولكن في عـالم الشهـادة ذات واحـدة كمـا تعلم قطعـاً إن إحياء المـوتى ليس إلاّ لله ، ثم رأينا عنـد نفخ عيسى (ع) في الطائر فكان طائراً فما وقـع في الشهادة ولكن أبصر العين سوى ذات واحدة وهو عيسى ولكن أعطى الفعل والأثر بأن ثم ذاتـاً أُخرى عنهـا كان هذا الفعل فهمـا ذاتان فـالشد الـظاهر في النـطق في الحرف هـو بمنزلـة الأثر والفعل يدل على أن ثم ذاتاً أُخـرى غير مـا شهدنـا فأنـاب أيضاً في هذا الكشف بتشديد الميم كما يقولونـه أهل الشكـر من الإيجاد ثم نسبـة النون المدغمة من الميم نسبة قريبة منهـا أنها من العـالم المهموس مثـل الميم ولهـا من المـراتب الخـاصـة وهي الخمســون في العشـرات وفي المرتبة الثانية للفردية كما كانت الميم في المرتبة الثـانية للتثنيـة والشفعية فـإن لهـا من المــراتب الـرابعــة وهي الأربعـون في العشــرات فمـا كم المجـاورة في العدد فلهـذا ادغمت فيها وخنيت واشبهت النـون الباء من حيث المرتبة الثانية وهي أقوى شبه بالباء في المـرتبة من الميم فـإن الباء ثانية الوحدانية والنون ثانية الفردانية والفرد أقرب إلى الـوحدانيـة والوتـرية من الـزوج فإنـه كهف ، فلهذا أحتملت البـاء أن تـدغم النـون في الميم لشبههـا بها من جهـة الأحـديـة ، ولهـذا يختص بـه كـل واحـد من هـذه الثـلاثة مـا يختص بـه الآخـر وذلـك أن البـاء ، اختصت بـالأوليـة وليس لأحد ذلك المقام لأنها في المرتبة الثـانية من وجـود خالقهـا والأولية على خالقها محال فبقيت الأولية لهـا ولهذا ينشيء العـدد منها فـإن الواحـد لا يُقـال فيه إنـه عدد ، فـإذا جاءت البـاء وهي المرتبـة الثـانيـة ظهـر وجـود العـدد والذي تختص بـه الميم هو أولهـا منعطف على آخـرها مثـل الواو والنون وأشبه النون في هذا الباب وحكمة هـذا العطف وهي الـدائرة قـد

ذكرناه في كتاب ستة وتسعين تكلمنا فيه على الواو والنون والميم خاصة ؛ ولكن الذي تختص به الميم مرتبة شفعية والشفعية ليس لأحد غيره فمن خواص النون هذه المذكورة أنها من عالم الأنفاس والروائح فلها طريق في الخيشوم ولكن ليس لغيرها ذلك وهو حرف شريف وإنما كانت الباء مجهورة من العالم المجهور لأنها أصل الظهور وهي الثوب الذي على موجدها ولهذا أخرجت على صورته وبكلمته وخفي هو بظهورها فلم تتعلق معرفة العارفين إلاّ بالباء ولا شهدت أبصار الشاهدين إلاّ بالباء ولا تحقق المحققون إلاّ بالباء فهي كل شيء والظاهرة في كل شيء والسارية في كل شيء وبهذا كان كل مجهور وعدمها موجودها فلهذا كانت من العالم المجهور وإنما كانت الميم والنون من العالم المهموس من أجل الباء فإنهما ظهرا في العين عن الباء وهما عن الحقيقة عن غيب الباء الذي هو الأذن العالي والأمر المطاع فنسبنا إليه لا إلى الباء .

فلهذا النسب كانت من العالم المهموس وهو الخفي واجتمع الكل في كونهم حروف إتصال ووصلة فالميم والباء اتصلت بهما الشفتان بعد إفتراقهما ، وهو شأن المحبين إذا اجتمعا فالإتصال إذا اجتمعا والوصلة إذا تعانقا وامتزجا ، والنون أيضاً حرف اتصال ووصلة لأن اللسان اتصل عندها بالحنك الأعلى غير أنه بين الإتصالين فرقان ، إتصال النون في العالم الأوسط عالم الخيال الروحاني العلوي وإتصال الباء والميم في عالم الشهادة هذه وإن كان ذلك اللطف من طريق أنه أقرب إلى الروحانية والغيب فهذا اتم من باب النيابة والاستخلاف قال الله تعالى : ﴿**وما منا إلاّ له مقام معلوم**﴾ ولما تحير المكاشف في هذا الأمر وما عرفه وقال له في خطابه اضرب عشرة في عشرة فبالضرورة هي مائة فلماذا قصد إلى العشرة دون غيرها من الأعداد فاعلم أن العشرة في العشرة في الضرب وخروج كل منهما عقداً واحداً وهو مائة وهو في المئين بمنزلة الواحد في الآحاد والعشرة في العشرات فصار

الشبه بين الواحد والعشرة والمائة واحد. فإن الواحد رأس الأحاد والعشرة رأس العشرات والمائة رأس المئين فما زالت من الوحدانية ولكنها العالم من الاثنين كما تقدم في الذاتين في حرف الميم وإدغام النون فيها كما ذكرناه فصار عشرة في عشرة تبياناً لما قال له في الباء وتشديد الميم وتحير فيه فكما تقول واحد في واحد فهما واحد وتضرب الواحد في الآخر فيظهر واحد وهذا الواحد الخارج ليس بواحد خالص فإنه نتيجة لخلاف الواحد كذلك العشرة في العشرة ظهرت منهما مائة واحدة . العشرة بيان للباء ثم أعلم أن قصده للعشرة بالضرب في العشرة كأنه يقول اضرب في ذاتك ذات موجودك فإنك مخلوق على صورته ، وقامت صورة الإنسان من عشرة فالذات الغيبية التي هذه صورتها عشرة ، فإذا ضربت ذاتك في ذاته من طريق العشرة كانت مائة ، فإن كان الخارج في هذا الضرب في عالم الحس فهو أنت في هذه المائة لا هو وهي درجات الجنة مائة درجة ، وإن كان الخارج في هذا الضرب في عالم الغيب فهو الهو لأن هذه المائة وهي مراتب الأسماء التسعة وتسعون أسماً ، والواحد المائة الذي غيب عن الخلق في عالم الألفاظ فلكل اسم درجة من الجنة فالدرجات لك لأنك الذي ترتقي فيها ، والأسماء له لأنها المؤثرة الناصبة لهذه الدرجات فقد تبين لك لماذا قصدت العشرة وتبين الآخر وهو أن مراتب الأعداد أربعة : المرتبة الأولى الآحاد، والمرتبة الثانية العشرات ، والثالثة المآت ، والرابعة الألوف وما تم خامسة أصلاً ، فالعشرة هي المرتبة الثانية من هذه المراتب والباء قد عرفت أنها اثنان لأنها بعد الألف فلهذا لما تحيرت في الباء جعل لك بدلاً منها العشرة فلكل واحد منهما أعني من الباء والعشرة التي هي بدل منها حظ في الأولية بواحدة وحظ في التثنية بوجه فتضرب فيها كيف شئت فإنه لا يحجر عليك وهنا قد تبين لك حقيقة ما خوطبت به فلنتكلم في كون الأشياء المتعددة ظهرت من الباء دون غيرهما فإن في الباء دعوى من حيث نفي الرسم فإنها لا تعطي

الفنـاء مثل الـلام ولهذا نقـول باء الإستعـانـة كـذلـك التبعيض وكـذلـك الالصـاق وقد تنـوب مناب الـظرف وتكون زائـدة فلهـا إخـوة جمـة كلهـا تعـطي البقاء يـدل على المحجة تقـول حمـدت الله بـالله فـأثبت نفسـك حـامداً غيـر أنك عجـزت عن القيامِ بحمـده حتى استعنت به كمـا تقـول كتبت بـالقلم فـأثبت نفسـك كـاتبـاً لكن استعنت على كتـابتـك بـالقلم ولـذلـك قـال تعـالى الـذي علم بـالقلم فعلم الخلق كلهم بـالقلم وهـو العـدل والحق الذي قـامت به السمـوات والأرض وهو الفعـل الأول وهـو الحقيقـة المحمديـة وهو البـاء فكما تقـول بالحق ظهـرت الأشياء كـذلك تقول بالباء ظهرت الأشيـاء لأن الباء اسم لهـذه الحقيقة المعقـولة ، كمـا أن اسمائها ما ذكرناه وهو العلم والحق والعدل والعقل فهـذه كلها أسمـاء لهـذه الحقيقة التي اسمهـا الباء واحسن أسمـائها البـاء من طـريق ظهـور الأشيـاء بهـا والآن البـاء تعـطي الالصـاق تقـول مـررت بـالمسجـد أي ألصقت المرور به ، إنما ظهرت الأشياء بالبـاء فإنـه واحد ولا يصـدر عنه إلَّا واحـد وهـو الصحيـح ، فكـأن البـاء أول شيء يصـدر عنـه فهي ألف على الحقيقـة وحداني من جهـة ذاتها وهي بـاء من جهة أنهـا ظهرت من المـرتبة الثـانية من الـوجود فلهـذا سميت باء حتى يمتـاز عنه ويبقى اسم ألف لـه ولظهـورها قلنـا إنه حـرف مجهور من الجهـر وهو الـظهور فلمـا كـانت المرتبـة الثانيـة والواحـد لا يُقال فيـه عدد والإثنـان يُقال فيـه عـدد والأشياء عدد فعـدد العدد من العـدد وهي الباء في أحـديته وبقي الـواحد الأحد في وحدانيته مقدسـاً ومنزهـاً غير أن هنـا نكتة وهي إنمـا سمي باء من البـاه فقلبت الهاء همـزة رمزاً وهـو في الكلام كثيـر لأن الهمـزة أخت الهاء تبدل في كلام العرب الـواحدة من الأخـرى والباه في اللسـان معناه النكاح وكذلك الباء فالباء على الحقيقـة بلا هـو هو النكـاح وإنما جـاءت الهاء في آخر الكلمة إشارة لأهل الإشارات أي أن الها هو البـا والباء هـو الفـاء فقالـوا الباه كـأنه يقـول الباء هـو أي هـو البـاء ولمـا كـان الـوجـود المحدث نتيجة فلا بد من أصلين وهما المقدمتـان ينكح أحـدهما الآخـر

وهو الرابط للمقدمتين فتظهر النتيجة فكذلك لما توجه الحق على هذه الباء وهو الموجود الثاني قابله من حيث الوجه فامتد منه ظل الكون ـ قال تعالى : ألم تر إلى ربك كيف مد الظل من الجسم عند مقابلة الشمس فلما خرج الظل على صورة الممتد منه كذلك خرج الكون على صورة الباء ، فلهذا ـ قال العارف ما رأيت شيئاً إلاّ رأيت الباء عليه مكتوبة وهو أنه رأى صورة الباء في كل شيء يكون عشرة لأن كل شيء ظلها فهي سارية في الأشياء ولهذا ذكر الله تعالى أن الظل يسجد له بالغدو والآصال لميل الشمس وظهور الظل فإن النور إذا اكتنفك من جميع الجهات وهو حد الاستواء اندرج ظلك في نورك كما يفني الكون عند ظهور الحقيقة فلا يبقي له أثر في أي مقام كنت إن كان في مقام الذكر فيفني الكون عند الذكر وإن كان في مقام المشاهدة يفني في المشاهدة ـ فالمقصود ـ أنه ليس للكون ظهور أصلاً عند تجلي الحقيقة وإنما ظهوره بالباء لأنه ثوبها وإن الكون ينسلخ منها وهي لا تنسلخ منه كما انسلخت هي من هوية موجودها ـ عطس رجل بحضرة الجنيد ـ فقال الحمد لله فقال الجنيد اتممها فقال الحمد لله رب العالمين فقال الرجل يا سيدنا وما العالم حتى مع الله فقال الآن قلت يا أخي فإن المحدث إذا قرن بالقديم لم يبق له أثر فوق جانب الإستعانة كون وجود الكون موقوفاً عليها لا تبديل لكلمات الله كما لا يتصور نجاره من نجار بلا قدوم فالمرتبة الثانية أمر حقيقي لا بد منه ولا يمكن غيره كما أن الثلاثة من المحال ابتداء أن تتقدم على الاثنين ولا الأربعة على الثلاثة فمتى أراد الوجود أن يظهر الثلاثة فلا بد من مساعدة الاثنين يبقى الواحد غير متمكن من إيجاد الثلاثة دون الاثنين فهذه روحانية الاستعانة في الباء إنما جعلت النقطة دليلاً لكونها تلتبس صورتها بصورة ظلها فيتخيل الكون أنه قام بنفسه ولا يعرف أنه ظل فإذا اندرج ظل الباء في الباء تبين له بكونه لم يندرج في النقطة أن ثم أمراً زائداً عليه وهو الباء الذي النقطة دليل عليه والنقطة رأس الخط ومبدأ كل

شيء فاعطيت للباء لكون الباء مبتدأ أولاً وجعلت من أسفل لأن صدور الكون من الباء إنما يظهر في السفل من مقام الباء فتكون النقطة بين الباء وبين الكون والنقطة عين التوحيد لأنه رأس الخط فهو حقيقة الموجود فكان التوحيد بين الكون وبين الباء حاجزاً يمنع الباء من الدعوى ويمنع الكون من الشركة فيبقى التوحيد معصوماً في الخلق كلها والأشياء ظهرت بالباء فما من شيء إلاّ والباء عنده وما من شيء إلاّ ونقطة الباء فيه ولهذا قيل :

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

وهو النقطة التي تدل على التوحيد وسنامه ولهذا قال :

أيا عجباً كيف يعصي الإله   أم يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة   وتسكينة علم شاهد
وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

فقال كيف يجحد الجاحد وهو ظاهر يعني النقطة عندما ينظر الكون إلى الباء الذي صدر منه فلا يراه بالنقطة ولا يوجده الأخر إلاّ بالنقطة وهي لفظة الأذن ، قوله لعيسى (ع) وإذ تخرج الموتى بإذني فلولا النقطة ما تمكن للباء أثر ظاهر في الكون وهو قوله تعالى : وكنت له يداً ومؤيداً في الحديث الذي جاء فيه كنت سمعه فلا يتمكن الجحد لوجوده ولا يتمكن المعصية للتحلية وهو العلم الشاهد الذي له في كل تحريكة وتسكينة تشهد له بالأثر الوحداني وإن الباء اقتضتها الحقائق فلا بد منها فهي بالنقطة كما أتت بالنقطة ، وأما روحانية الإلصاق في الباء معنى الإلصاق هو أن تلصق الأثر بالذي يشبه وجه الأثر فيقول ، مررت بالمسجد فالصقت مرورك بالمسجد كذلك يقول ذهب الله بنورهم فالصق الذهاب بالنور والنور هو الباء الذي هو نور السموات والأرض لأنها الحق الذي قام ومعنى قام ظهر في عينه وثبت ولهذا كني عنه بالنور لظهوره فلما كان فيه هذا الإلصاق المعقول المعنوي لهذا

سمي بالباء لأن الباء تعطي الإلصاق وأما روحانية الظرف فيها لكونها تنوب مناب فاء الباء وهي من أعجب الحروف يقول نزلت بموضع كذا فالباء في هذا الموضع ظرف لأنها بدل من فاء الباء والظرف للباء حكم به صحيح فأنا صادرون من فوقها وقد كنا موجودين فيها قبل وجد وجدنا لها في الوجود أربع مراتب هذه الواحدة منها وهو الوجود في الذهن ولهذا يقول كنا في علم الله قبل وجود أعياننا وكنا بحيث يعلمنا فكانت الطريقة حقيقة في الباب وقد تبين هذا بسلخ الكون من الباء واندراجه فيه عند إحاطة النور في الاستواء بالباء في قوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولا يقع المد إلاً في مطوي مقبوض فكان مقبوضاً في ذات الباء وقال وظلالهم بالغدو والآصال الميل فقد بانت الطريقة بهذا كله ومما ذكرناه من فاء الباء وشرف الطريقة في نفسه هو أنني كنت ببجاية في رمضان سنة سبعة وتسعين وخمسمائة فأريت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي نجم في السماء إلاَّ نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما اكملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها كلها في حال إفرادها وتركيبها وشخص لي حرف فالذي هو فاء الباء الظرفية فأعطيت فيها سراً إلهياً يدل على شرفها ما أودع الله من الجلال عندها وعرضت قصتي هذه على رجل عارف كان بصيراً بالرؤيا وعبارتها وقلت للذي عرضتها عليه لا تذكرني ، فلما ذكر المنام له استعظم ذلك وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص الكواكب والحروف ما لا يكون بيد أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال إن كان صاحب هذه الرؤيا في المدينة فهو هذا الشاب الذي وصل إليها وسماني فبهت صاحبي وتعجب ثم قال وما هو إلاَّ هو فلا تخفي عني فقال صاحبي نعم هو صاحب الرؤيا قال ولا ينبغي أن يكون في هذا الزمان إلاَّ له فعسى أن تحملني إليه لأسلم عليه ، فقال لا أفعل حتى استأذنه فاستأذنني فأمرته أن لا يعود إليه فسافرت عن قريب فلم أجتمع

بـه وإنما سقنـا هذه الحكـاية من أجـل فاء الـظرف ، التبعيض وإنهـا من أعجب الحـروف فقـد تبيّن حكم الاستعـانـة فيهـا أعني في البـاء وحكم الإلصـاق وحكم الـظرف فبقي حكم التبعيض وذلـك لمـا كـانت الـذات وإن كانت واحدة لها وجهان معقـولان غيب وشهادة وظـاهر وبـاطن وأول وآخر ورداً ومريد صح أن يقـول في الغيب إنه بعض الـذات لأني كشفت الذات من كونها شهادة لا من كـونها غيبـاً وعلمتها من كـونها غيبـاً لا من كـونها شهـادة ولهذا يجـوز أن يقول رأيت زيـداً كله فيؤكد بـالكل بجـواز رؤيـة البعض فمن اطلع على معنى واحـد في ذات يـدل على معنيـين فمن عاين منها سوى الوجـه الذي يـدل على ذلك المعنى الـواحد الـذي ظهر عليه وغاب عنه المعنى الآخر فغاب عنـه الوجـه الذي للذات الـذي يـدل على ذلك المعنى فـإذن ما شاهد سـوى بعض الـذات ولهـذا يـرى الشـافعي مسح بعض الـرأس في الوضـوء للتبعيض الـذي في البـاء فـإذا قلت بـالباء ظهـرت الأشياء وإنمـا ظهرت على الحقيقـة بالله عنـد وجـود هذه الباء كـالحياة في طـائر عيسى (ص) فصـار كأن البـاء بعض له عنـد ظهـور الأشياء وهـو بعض لها لهـذا الحكم خاصـة بكـأن المشبهـة فهـذه روحـانية التبعيض الإلهي الـذي ظهر في البـاء وكذلـك الكون لمـا كـان مسلوخاً منها لم يبعـد أن يمشي عليها اسم البعضيـة فإن الـظلال كأنهـا بعض لمن امتدت منـه فتحقق هذا الشـرف العظيم الـذي في الباء وأمـا مرتبتها في كونها زائدة فجـلاء جداً وذلـك أنه يستحيـل مؤثر بين مؤثـرين ولا يستحيل عندنا مقدور بين قادرين فإن القدرة القديمة لها أثـر بالبـرهان والقدرة الحادثة ليس لها أثر بالـدليل الـواضح فـإذا وجد أثـر في الشاهـد عند القـدرة الحادثـة التي ظهر عنـدها هـذا الأثر ونسب إليهـا أنهـا قـدرة صحيحة ثابتة العين ولا نشك أن هذا الأثر وقع عندهـا لا بها وأن القـدرة القديمة هي التي لهـا هذا الأثـر فقد بـان زيادة البـاء لما لـم يكن لهـا أثر وإنما الأثر للمؤثر فالعين ثابتة لكنهـا زائدة بعيني زائـدة في حضرة العقـل ولهذا قدمنـا النقطة التي تحت البـاء هي الأحديـة رأس التوحيـد هي من

العـالم الكوني والبـاء فلو كان الأثـر للباء لم يكن ثم هـذه النقـطة أصـلاً فثبت بوجود النقطة أن الأثر لها وأن الباء زائدة ليس لها أثـر ولو كـان لها أثـر كانت تـظهر مـرتبتها بين النقـطة والكـون فـلا تصـل النقـطة إلاّ بهـا ووجدنا الأمر على ما أعطاه البرهـان كما ذكـرناه فقـد بانت زيـادتها لكـل ذي عين سليم فـانظر مـا أودع الله فيهـا من الأسرار والباء حـرف شـريف ذكرنا مراتبه وبسائطه وأصل نشأتـه وحركتـه وسببه ومـزاجه ومـا يعطي من الأمور وإتصالاته بالحروف على اختلافها في الفتوحات المكية في البـاب الثاني فلتنظر هناك وهو حـرب سعيد يعـطي المواصلة والمؤانسـة والجود وهو نافذ الروحـانية ولـه من المنازل البـطين فانـظر كيف جاءت البـاء في أول اسم هذه المنزلة ويعطي من الأمور ما نعـطي هذه المنـزلة فـانظر يـا أخي فيما ذكرناه في هذا الجواب على ضيق الوقت وكثـرة الاشغال بغيـر هذا من الأسرار والله يفتح قفل هذه الأبواب والفصـول الذي أودعتهـا في هذا الجواب والسلام الطيب المبارك عليكم ورحمة الله وبركاته .

تمت هذه الرسالة المباركة وهي رسالة البـاء لسيدنـا ومولانـا محي الملة والـدين أبي عبد الله محمـد بن علي بن محمد بن العـربي الـطائي الحـاتمي الاندلسي(ختم الله له بالحسنى) رصلّى الله على سيـدنا محمـد وآله وصحبه وسلّم آمين .

كتـاب الباء

وهـو كتاب الهـو . إنشـاء السيـد الإمـام العـالم المحقق صـاحب الشريعة والحقيقة ناصر الطائفة علامـة الوجـود محي الدين أبي عبـد الله محمد بن علي بن محمد بن العـربي الطائي الحـاتمي الأندلسي (ختم الله لـه بالحسنى) رواية الأخوين عبـد المنعم بن محمد بن يـوسف الأنصاري وإسماعيل بن عبد الله النووي الأرمني (وفقهما الله) ثم الأنصاري (رحمهم الله أجمعين) آمين .

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله حمد الضمائر المخصوص بالسرائر المؤثر في الظواهر والصلاة على محمد الداعي من مقام البصائر وعلى آله الأوائل والأواخر .

أما بعد فهذا كتاب الياء وهو كتاب الهو كتبناه إلى أهل الإشارات والحقائق الذين ابصروا الحق في العوائق والعلائق اعلموا وفقكم الله أن الهو كناية عن الأحدية ولهذا قيل في النسب الإلهي﴿قل هو الله أحد﴾ فهي الذات المطلقة التي لا يدركها الوجود بأبصارها ولا العقول بأفكارها ومدرك الإدراكات شارة التحول والصور فما من مقام يكون فيه تجلي من التجليات مثل تجلي الأنا والأني والأنت والك إلاّ وهو مبطون في ذلك التجلي فيقع الأخبار عما ظهر من هذه المقامات ويقع التنزيه على الذات المطلقة بالهو فالفهوانية لا تفارق الهو أبداً وغير الفهوانية لا تعرف الهو وإنما تعرف الأنى والأنا والأنت، وألك فالعلماء بالله ما زالوا مربوطين بالهو فقالوا لا نحصي ثناء عليك فانحجب الهو هنا بأنك وأنت كما أثنيت على نفسك وانحجب الهو هنا بالأنت وألك ـ وقال ـ الآخر . العجز عن درك الإدراك إدراك وهو أنه أدرك أنه لا يدرك إدراكه ولو أدرك الهو لما كان الهو وإنما يدرك ما سوى الهو بالهو ـ وقال ـ الآخر

إذا نحن اثنينا عليك بصالح فشاهد ألك ثم قال ـ فأنت الذي نثني فشاهد الأنت وجعله عين الثناء ـ قال ـ وفوق الذي نثني فأظهر الهو بقوله يعني فوق الأنا والأنت وأخواتها ثم اثبت بالياء من تثني نفسه فبقي هو من كل وجه غير معلوم ولا مدرك ولا مشهود ولا مشار إليه فما هو إلاّ هو وما سوى الهو فهو في الأنى وأنت وأخواتها فسبحان من شرف الفهوانية بالهو وأجملها من بين سائر الإدراكات لا إله إلاّ هو ولسريان الهو في الموجودات إذ لا وجود لها إلاّ بالهو ولا بقاء بعد الوجود إلاّ صار كل شيء بعد الهو في حكم البدل من الهو وفي حكم عطف البيان أعني يعطف عليه لبيان المراتب التي للهو لا للهو والهو باقي عليه إجماله وعزته فقال في غير ما موضع **﴿هو الله الذي لا إله إلاّ هو﴾** فبدأ بالهو وختم بالهو وأظهر مرتبة الإلهية وقال : **﴿لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم﴾** وقال : **﴿هو الأول والآخر﴾** وقال : **﴿لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة هو الملك القدوس هو الخالق الباريء﴾** فصارت الأسماء المذكورة بعد الهو تبين عن الهو ما نريد من الأحداث في العالم خاصة فالأسماء كلها ترجمانات عن الهو والهو مكتنف بكتاب العزة الاحمى في أحديته وهويته فلهذا جعلنا ما بعد الهو عطف بيان للمرتبة وبدلاً مستخلفاً من المرتبة أيضاً ولا يصح الهو لأحد إلاّ للذات المطلقة الموصوفة بالأحدية خصوصاً ذات الله فأن كل ما سوى الله تعالى مشهود مدرك لله ولبعضه أعني لبعض ما سوى الله فهو في الأنت لا في الهو فإنه ليس في الكنايات من يقرب من الهو إلاّ الياء والأسماء إذا أقـــرن معهـا اللام من لي أو الآن من أني فالياء سلطان عظيم لا يقرب أحد إليه إلاّ حكم عليه ولهذا إذا أراد الآن أن يبقي على مرتبته ولا يتأثر يأخذ نون الوقاية فيجعلها مجنابينه وبينه فيقع الأثر على نون الوقاية ويسلم الآن في قوله إنني فالنون الثانية نون الوقاية لا نون الحقيقة وكذلك الأفعال في ضربني ويكرمني فأكرمني ولولا نون الوقاية لأثرت في الأفعال وهذا من قوة سلطانها وهي متوسطة بين الأنا والهو

والأنا أبعد من الهو منها فإن الأنا ليس لـه أثر ولكن الأنـا أقرب إلى الهـو من الأنت والأنـك فـالأنت وأنـك في غـايـة البعـد من الهـو وبقي النحن والأن في تمييز مراتبهـا من الهو مـع الأنا فـأما الأنـا والأن فهما أبعـد من النحن عن الهـو والنحن أقرب إلى الهـو من الأنا والأن فـإن النحن محـل ميـل الهـو مفصلة المـراتب فهـو أعني المضمـرات مثـل اسم الله في الظاهرات لا يتقيـد بمرتبـة مخصوصـة كـذلـك هـذا الأخـر الـذي هو النحن ، والأنا أقوى من الأن لتأثير الياء فيه ولهـذا لما أراد شـرف المقام لموسى بالاصطفاء به فظهر الأنا والأن أدخل نون الـوقايـة حتى يبقى الأن سالماً مثـل الأنا ليعلو المقـام لموسى فيعـظم الحق عنده لمـا لم يحصل في أنيتـه تأثيـر فقال جـل من قال : **﴿وأنـا اخترتـك فاستمـع لما يـوحي إنني﴾** فسلمت بـالأن الأولى والأنـا الأخـر أعني بعنـايتهـا من الأثـر حين وقيـه بالنـون كذلـك من طلب الانساب واحتمى **﴿ونحن أقـرب إليـه من حبـل الوريـد﴾** فالنحن لـه القرب والهـو لـه البعـد فـإن النحن نـاب عن حبـل الـوريـد والحبـل الـوصـل والهـو بخـلاف ذلـك فهـذا من مـراتب الكنايات فقد بانت ولها البناء وهو الثبوت وعـدم التغيير ولهـذا استحقتها الألوهية أكثر من الأسماء والـرب الذي هـو الثابت وصف هـذه الكنايـات وأمـا الظواهـر فدخلهـا التغييـر بـاختـلاف المطالب والمـراتب فلم يحم الاسماء كما حمت الكنايات فقـالوا قـال الله وعبدت الله وبسـم الله فـوقع التغييـر كما تـرى واختص الهو بخصـوصية عجيبـة وهي ثبوته على بـاب واحد لا يتبدل يقول عبدته وأكرمـه وشبه ذلـك فلا يـزال عن هذه المـرتبة إذا تعلقت بـالأكوان لبقـائها فـإذا لم تتعلق به وطلبهـا هـو كـان الهـو في مقـام العزة والـرفعة كـالأنـا والأنت مـع شـرف هـويتـه التي الأنـا والأنت وأخواتها ليس عليه وأما كنـاية نـاوني وتاول فهـو أقرب إلى الهـو من الأنا والأنت والأن مـا صح لهم القـرب وتفصيل هـذا البـاب يـطول قـال وأمـا مـراتب الخلق وهذه الكنـايات فمختلفـة بـاختـلافهـا وأشـرفهم من كـان هجيـره الهو فـإن بعض الناس ممن لم يعـرف شرف الهـو ولا الفرق بين

ذات الصورة والتحول والذات المطلقة جعل الأنا أشرف الكنايات من أجل الاتحاد وما عرف أن الاتحاد محال أصلاً وأن المعنى الحاصل عندك من الذي تريد اتحاده هو الذي يقول أنا فليس باتحاد إذن فإن الناطق منك لا أنت فإذا قلت ، أنا فأنت لا هو فأنك لا تخلو أن تقول أنا بأنانيتك أو بأنانيته فإن قلتها بأنانيتك فأنت لاهو وإن قلت بأنانيته فما قلت فهو القائل أنا بأنانيته فلا اتحاد البتة لا من طريق المعنى ولا من طريق الصورة فالقائل من العلماء أنا لا يخلو إما أن يعرف الهو أولاً يعرف فإن عرف الهو فقوله أنا على الصحو غير جائز وإن لم يعرف تغير عليه الطلب واستغفر من أنا استغفار المذنبين والهو أسلم بكل وجه في كل مقام للعالم والمحجوب وإما الأنت فاصعب من الأنا وأكثف حجاباً وذلك لأن الأنت إنما يتجلى على صورة علم من يتجلى إليه فهو مقام خطر فإن الأنا منه باق ولولاه ما ثبت الأنت والأنت تنفي عنه الهو من ينفي عنه الهو خيف عليه فإنه يحتاج صاحب الأنت أن يكون من التنزيه بحيث أن لا يمسك صورة ويكون قد ارتفع عن درجة الخيال ثم عاين مراتب الغيب الكوني كلها وأن الهو ليس كمثله شيء حينئذ يسلم له تجلي الأنت فإن الحشوية والمجسمة وأصل التشبيه تجليهم إنما هو في الأنت ولكن ليس هو ذلك الأنت المطلوب للمحققين وهذا موضع المكر والاستدراج نسأل الله الخلاص . وأما كناية الواو من فعلوا فهي للنحن كالهو للذات . وأما كناية نا فإنه يقرب من الياء في التأثير إذا كان الأثر له في مثل قوله أكرمناكم وشبهه فأثره في الفعل وإزالته عما وجب له من الثبات وأما إذا لم يكن له تأثير وكان غيره مؤثراً فيه لم يقوقوته وصار مثل أنت في قوله أكرمنا إذا أكرمه غيره لكن يقوي في الغيب من جهة التشبيه بالهو . واعلموا أن الهو يطلب الياء أكثر من سائر الكنايات فإن الهو أحد عشر وهو اسم الأحدية فالأحدية تطلب الأحد وتبقى عشرة والهو لا تكون عشرة فلا بد من الياء ولهذا يقول عن نفسه إني ولا يقول هو فيصير الأن تحقق الياء والياء

فهوانية للاحدية فهوانية لنا والأن موجود محقق مؤيد مطلوب لغيره وهو الياء ثم قد يكون الهو فهوانياً للاحدية إذا تجلى الأنا منها على قدر المتجلي إليه ـ كما قال تعالى : ﴿**شهد الله أنه لا إله إلاَّ هو**﴾ فالشهادة هنا لله وهو الجامع بين الأسماء ، كذلك الياء ذات الأحدية المطلقة فهي مثل هذا المقام يكون الهو فهوانية له سبحانه وأما الياء فهوانية له حقيقة تتميم ، وتكملة الهاء والهو والهي فأما الهو فقد بان بأنه من حيث هو الهو هو وأما من حيث هو الهو ها أو هي فأما إذا كان الهو هي فلا يكون إلاَّ عند إيجاد الصيرورة المثلية فيكون بعلاً والهي أهلاً والهاء أمراً جامعاً بين الهو الهي كالسبب الرابط بين المقدمتين التي تساق للانتاج فإنها مركبة من الثلاثة فلا بد من سبب رابط فقد كان الهو ولا شيء معه والهو بما هو الهو لا يكون عنه وجود والهي بما هي الهي لا يكون عنها وجود والهاء بما هي الهاء لا يكون عنها وجود وسبق العلم في الياء من أني بالايجاد لتظهر حقائق الأسماء فحرك الهاء الهو والهي والتقي الهو مع الهي بالهاء فكان الوجود المحدث ولهذا كني عن هذه الملاقاة بالحرفين وهما كن فقال : ﴿**إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**﴾ ذلك الشيء فالشيئة التي ظهرت في العين ليست هي الشيئة المتوجه عليها القول فالشيء هو الهي وأردناه هو الهو وأن نقول هو الهاء وهو كن السبب الرابط فالكاف من الكن هو الهو والنون من كن هو الهي ولهذا كانت دائرة والرابط المقدر بين الكاف والنون هو الهاء وهو القول المستفاض على السنة المنطقين بأن أمر الله بين الكاف والنون فهذه مرتبة الهاء فقد نبهنا في أبيات عن الهو والهاء والهي فقلنا هذه الأبيات :

أنظر إلى ما قلت هو أو قلت ها	وتفطن الحديث لي وتنبها
وأنا يولد منها هي الذي	تعطي أنا تجد الذي قد نالها
ما أنا أني غير واو الهو ولا	وذاته عند اللطائف والنها
أن النها معقولة بنفوسها	وكذا النفوس بهووها علقت وها

فـإذا دعاهـا السر في غسق الـدجا ليحلهـا بـالعين من عقـد اللهـا
قـالت أنـا محبـوسـة بـدعـائكم مـا بين مبـدأ جـودكم والمنتهـا

وقـد استوفينـا الكـلام في هـذا الفصـل في كتـاب الألف والقـاف وهذا كتاب اليـاء وكان ممن يتحقق في هـذا المقام سيـدنا محمـد (ص) لتمكنـه فيه وكـذلك الأكـابر من سـادات هذه الـطريق وأكثر أهـل الطريق غمي عليهم هـذا المقـام وتخيلوا أنـه من مـراتب النفس وهيهـات وسـر الـوجود مـرتبط فكيف تكون حجـاباً عنـه وإنما العـوائد تحجب وكـذلـك مشـاركة الأنقص في الصـورة وكذلـك ما أنكـره إلاَّ من وقـف مع الصـورة والشهـوة البهيميـة ولـو وقف مـع حكم الإيجـاد وشـرعـه زوال تلك اللذة كمشـاهدة الـذات ومنزلهـا من الأنوار كـالبرق عـرف قدر مـا هام فيـه وما طلب وعالم الصورة كـامل في نفسـه والعالم لا ينـظر في الأشياء بفـرضه ولا بما استقر في عـرف الوجـود فحسب وإنما ينـظر في الأشياء بمـا هي الحقـائق عليه وهـو عزيـز جداً ولقـد تمنيت أن يحصـل بيـدي من يتـرك النظر في الأشياء بحكم العرض والوضع وينظر فيها بما قلنـاه وما وجـدناه حتى الآن وأنا لا أزال متعوباً بما يـرد علي ولا أجد محـلاً أضعه فيـه فلا فهم ثاقب ولا تسليم كامل وهذه نفثة مصدور ـ قـال ـ ثم اعلموا أن هـذه الذات المطلقـة الحقيقة اختصت بـالهو وهـو حرف سـام شريف وحـركته سامية شريفة أسـرت به الأحـدية على مـراتب الحروف كلهـا حتى انتهت إلى الـواو الذي هـو الآخر وكـانت الهاء الأول في الحـروف فقد أعـطت الأول والآخر واندرج فيها جميع مـراتب الحروف فمـا من قوة في حـرف إلاَّ والهـاء قـد أخـذتهـا في هـذا السـر واعـطتهـا منحـة إلى الـواو وبهـا انفتحت الواو من الهو والفتـح عين الوجـود وباب الـرحمة ولهـذا جاء مـا يفتـح الله للناس من رحمـة فقـرن الـرحمـة بـالفتـح ولعلك تقـول فكيف تعمل في قولـه تعالى حتى إذا فتحنـا عليهم بابـاً من العذاب إذا هم فيـه مبلسون قلنا ليس الأمر كما توهمته فإنه قد قرن الإبـلاس الذي هـو البعد عن الفتح فرحمة الفتح أغبـطتهم البعد بـذلك القـدر فهم في عذاب هـو

رحمة بما قارنه عذاب آخر وهذه عناية الفتح وإنما الشديد قوله تعالى : **﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين﴾** فاقترن بالهاء والهو والهي ثلاثة أحرف هي من أشرف الحروف وهي الواو والألف والياء وهي حروف العلة والتشبيه وحروف التأثير واختصت الهاء بالالف من أحد الأحدية التي تطلب الألف ولهذا كانت الهاء السبب الرابط بين الهو والهي للنتاج وهو الفرد كما ذكرناه في كتاب الألف وهو كتاب الأحدية فلتنظر هناك ولما كان الواو رفيعاً علينا جعلناه البعل وكان الهو بعلاً ولما كان الهي رفيعاً من حيث الأثر سفلياً من أجل الكسر أعطيناه الياء فصارت الها بمنزلة الرسالة وصار الهو بمنزلة جبريل (ع) المرسل إليه فظهرت الاحكام والشرائع والمقامات والأسرار من هذا الإلتحام المبارك السعيد وكذلك الألف من أنا بين الهمزة والنون والياء من أني وبين الهمزة والنون ونون الخيشوم من أنت بين التاء والهمزة فإنها ملحقة بهم إذا أنت مشيت بها على أسلوب الهو وجدت الأمر على السواء وشبه النون بالواو والياء أقوى من شبهها بالألف فإن الألف لها الثبات لا تتحرك أبداً والواو والياء إذا لم يكونا في مقام العلو تعزيزاً عن الثبات ولكن بالفتح خاصة فإن الكسر والرفع لا يحتملانه ألبتة فاشبههما النون من هذا الوجه ومن وجه آخر وذلك أن النون نصف قطر كثره الواو والياء ضعفي النون والنون على النصف من الياء إذا خطت الياء أي والواو تزيد على النون بثلاثة أرباع ثم إنها شبهها في الفهوانية وهي من عالم الروائح والأنفاس فاشبهت الواو بالعلو والرفعة فلهذا ألحقت الألف والواو والياء ولقوة الشبه كانت دليلاً على إعراب الأفعال مثل هؤلاء في الأسماء يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلين فالنون هنا بمنزلة التاء في أتيتك والواو في هذا أبوك والألف في قصدت أباك وأخاك وأخوات ذلك الأسماء المطاقة والجمع المذكر السالم وتثنية الأسماء ثم أنها تحذف لدخول العوامل كما تحذف الحركات لدخول العوامل فلهذا الشبه دخلت في أنت وقامت الأنت مقام الواو في الهو الألف في الهاء والياء

في الهي فحقق نظرك في هذا الكتاب فإنه يلوح لك من روائه أسرار رفيعة كبيرة سترها أهل طريقنا غيرة منهم على الكشف وما لوحنا بهذا القدر منها إلاّ عن غلبة ـ نبذ من مناجاة الهو ـ يا هو لما غيبتنا عناصرنا منا في غيب فطمعنا من حيث غيبنا فما غاب عنا منك نوه بما غاب عنا منك الهو فنادانا قف على ما غاب منك عنا تعاين ما غاب عنك منا فطلبنا التأييد فأيدت وطلبنا الامداد فامددت وطلبنا المعرفة بالدخول إلى ذلك فعرفت فنهضنا في بحر لا ساحل له في الفلك المحمدي اليثربي فتعجبت حيتان البحر ودوابه منا حيث رفعنا شراعنا في ذلك واستوفينا قلاعنا نطلب آخراً فيما لا آخر له وأمداً فيما لا أمد له فنودينا يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنكصنا على أعقابنا للساحل الذي منه كان اقلاعنا فإذا به عاد بحراً فكان ادبارنا كإقبالنا نطلب ما لا أمد ولا أبد ولا أول ولا آخر فحرنا وطلبنا الإقالة فإذا بالهو ينادي يا عبادي طلبتم مني مقاماً لا يراني فيه غيري كنت في العمى ولا شيء معي وأنا كما كنت لا شيء معي بوجودك وهذا البحر الذي أنت فيه فما قطعت عماك إلى عماي وعماك لا تقطعه أبداً ولا تصل إلي وأنت في عماك ليس معك شيء وهذا العمي هو الهو الذي لك فإن الصورة اقتطعت لك ما أنت فيه فقلت يا هو الهو ما اصنع في الهو قال غرق نفسك فيه فرميت بنفسي من الفلك عرياناً منسلخاً من ظلمة ذلك الفلك فغرقت فاسترحت فأنا فيه لا أبرح فما أنا في الوجود غيري واسترحت من هم الطلب فنادى الهوى يا من فيه كل شيء ما يصنع الشيء بالشيء وهو شيء .

وهذه أبيات منظومة

للحق حق وللإنسان إنسان	عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان في الشهود كما	عند المناجي وللأذان أذان
فأنظر إلينا بعين الجمع تحظ بنا	في الفرق فالزمه فالعرفان عرفان

ومن مناجاة الأنا : ناديت يا أنا فلم اسمع إجابة فخفت من الطرد فقلت يا أنا لم لا تجيبني فقال لي يا متناقض الحكم لو دعيتني أجبتك وإنما دعوت أنانيتك فأجب نفسك عنك فقلت يا أنا إنما قلت أنا من حيث أن أنا في أنا كما أن الوجود في الوجود هو الواجد قال صدقت فاجب نفسك عني ولا تطلب مني الإجابة فقل لأنانيتك وأنا ما أظهر لك أبداً في الأنا فلا تدعني به فإن الدعاء به هوس إذ الدعاء يؤذن بالفرقان وأكثره والأنا يؤذن بجمع الجمع والأخذ به فكيف تدعو بأنا ألم أقل لك كن حكيماً ولا تكن بصاحب حال فإن الحكيم حاكم وصاحب الحال محكوم تحت سلطان حاله فما لك لانفهم﴿وقل رب زدني علماً﴾ ـ ومن مناجاة الأن ـ يا أني قد تحققت بك مني فلا صبر لي عني لما أصبحت مني في أني كأنك منك لم اطلبني مني بأني لئلا تغار فيزول عني أني فإنه لا إن لي إلاَّ بأنك وأني بي ليس أني فإن الأن لك ولي بك لأني فقال الإن صدقت صدقت في بعض وأخطأت في بعض سلني أعلمك فقلت يا إني علمني قال لك إن حقيقة ولي إن حقيقة غير أن إنك لا يثبت عند إني كما يقيم إني عند ظهور أنك فلا تجمع في الاثنين أبداً فإذا كنت في إنك فأنا معك بحكم الإمداد وإذا كنت فيك بأني وذهب إنك ظهر عنك ما يظهر عني فيتخيل الناظر أن المظهر عن إنك وهو عن إني فقد علمتك فإذا أردت إني فلا تبق لانيتك عياناً فيك فمقامي مع الكثبان محال ـ ومن مناجاة الأنت ـ يا أنت كانت الإنانية والأنية محققة الواحدة بألفها والأخرى بتضاعفها فيها فجاءت بانيتك فاذهبت قوة أنانيتك وأنيتك فضعفت وظهر سلطان بأنيتك يا أنت هل تصح من وجه الحقيقة لا من وجه الوضع أن يقول لي أنت فقال يا عجباً ألست إذ قلت لي أنت أليس باطنها يقول فيك أنا عنك فأنانيتك الباطنة في ظهور اثنينتي لا بد أن أقول لها أنت من وجه الحقيقة كما إذا قلت لك أنت أليست أنانيتي باطنة في ظهور أنانيتك وأنانيتك مني تقول لي أنت وما بقي الشأن إلاَّ في فقلت، وما أنت فالوجود يقضي به

فأنانيتك صحيحة كأنانيتي لا بد منها وإنما الشأن فيما يضاف إليها فأما إضافة الأنا فالأن لها فصحيح كهي وأما ما عدا هذين فاستخرجه فأني لا أعلمه لك فطربت فقال لي ما أطربك فقلت قد اعلمتني قال كيف وهو أعلم في قوله استخرجته - قال ألست تعرف أن لي مكراً قلت بلى قال فإياك أن يكون ذلك من مكري فزال طربي فقلت يا أنا وأن كان مكرك حقاً فالمجاز لا يدخل الحضرة قالت صدقت فهذا هو الشأن فابحث قلت إن كنت الواهب قال ألم أقل لك لا أعلمك قلت يا أنت ما هذا ما قلت لك علمني وإنما قلت لك هبني لي واعطني قال وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً قلت يا أنت من كنت أنت فهو أنيته من يقوم بحجته أنت علمتني الحقائق - قال - وأمالك فليس له مناجاة لكن يندرج في الأنت وإن لم يفاوضه كما يندرج النحن وواو الجمع في الأنا والهو والأن كانت لكل واحد منهما مراتب لكن الغرض من هذا الكتاب هذه الزبدة المختصرة التي ظهرت وقد تجز الغرض تمّ الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

كتاب الجلالة

وهو كلمة الله إنشاء الشيخ الإمام العالم الأوحد المحقق المتبحر ناصر الطائفة محي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي (ختم الله له بالحسنى ونفعنا الله به) بمحمد وآله وصحبه وسلّم

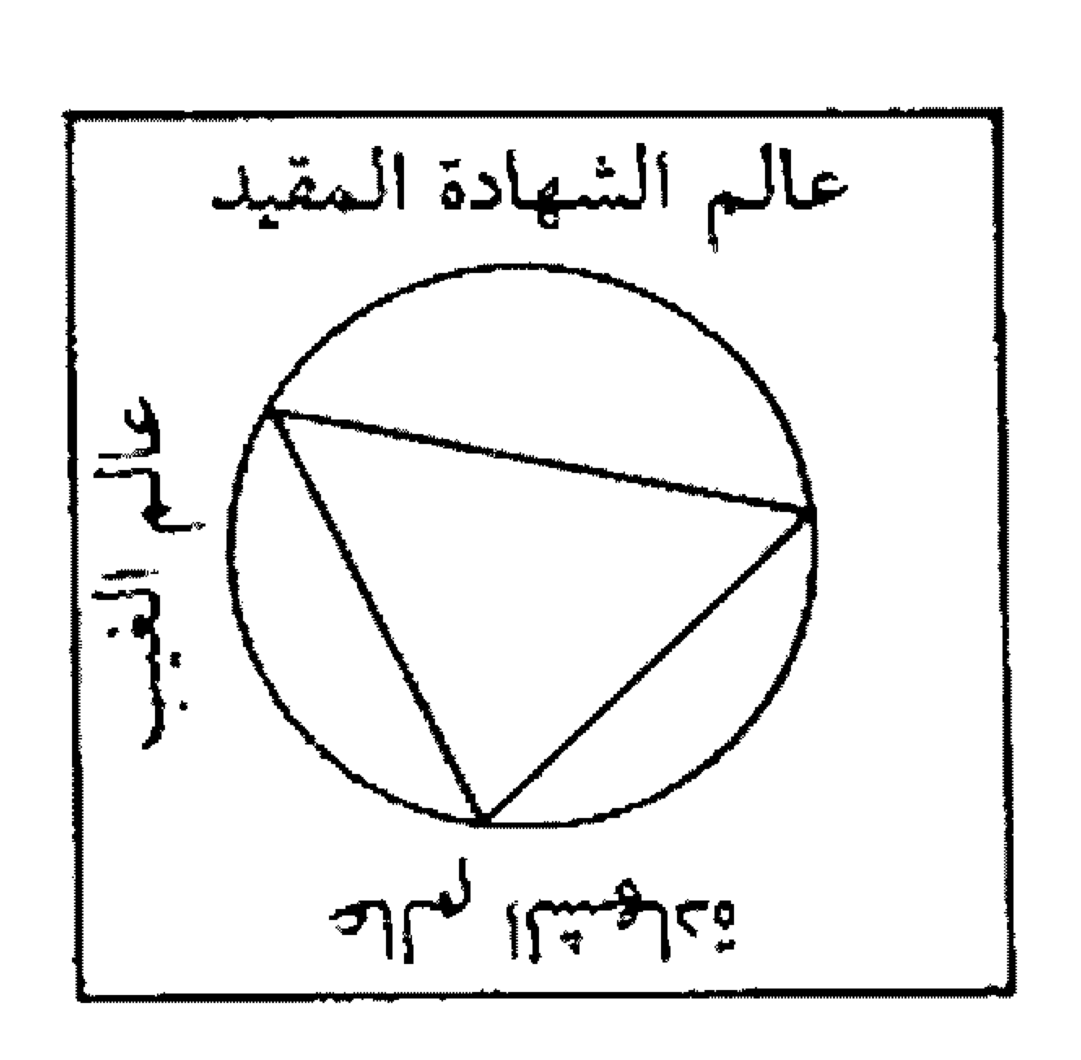
بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمـد لله بـالله حمـداً لا تعلمـه الأسـرار ولا تعـرفــه الأرواح ولا تدركه العقول ولا تظهره القلوب ولا تستشرف عليـه النفوس ولا تنـطق به الأفـواه الجامـع للمحامـد الأزلية والممـد للمحامـد الأبـديـة بـالتقـديس للحـامدين عن النـظير والأشبـاه ، والصـلاة على السيـد المؤتي جـوامـع الكلم محمـد (ص) الذي عنت أي خضعت لقيـوميته مشـرفة الـوجـوه ، وسجدت له الجبـاه صلاة دائمـة قائمـة ما نـطقت بمجده الألسنـة وتحرك بـالصلاة عليـه الشفاه وسلّم تسليمـاً عليه وعلى الـذين اصطفى من حليم أواه .

أما بعد فإني أذكر في هذا الكتاب بعض مـا تحتوي عليـه الجلالـة من الأسـرار والإشارات ـ فـأقول ـ إن الله لـلأسمـاء بمنـزلـة الـذات لمـا تحمله من الصفات وكل اسم فيه يندرج ومنـه يخرج وإليـه يعرج وهـو عند المحققين للتعلق لا للتخلق وحقيقتـه أنه دليـل الـذات لا غيـر ، ثم إنـه يظهر في مـواطن كثيرة ومـراتب جمة إذ لا فـائدة لتصـور الذات في تلك المـواطن لما تـطلبه تلك المـراتب والأحكام فتكـون الجـلالـة في ذلـك المـوطن تعطي مـا تحوي أي تجمـع عليه من معـاني الأسماء مـا يعطيـه ذلـك الاسم من جهة ذلـك المعنى الـذي يختص بـه وفيـه شـرف ذلـك

الاسم من حيث أن الجلالة قامت مقامه في ذلك الموطن لهيمنتها على جميع الأسماء وخصوصيتها بالإحاطية فيها فالمذنب إذا قال يا الله اغفر لي فالجلالة نائبة هنا مناب الغفار ولا يجيبه منها إلاَّ معنى الاسم الغفار وتبقى الجلالة مقدسة عن التقييد ثم أنها غيبت كلها بما فيها من عالم الشهادة شيء الاستراوح بمَا في وقت تحريكها بالضم في قولك الله لا غير فإن الهو يظهر هناك وما عدا هذا يغيب مجرداً أعني في اللفظ وأما في الخط والرقم فغيب مطلق لا غير - قال - وأعلموا أنها تحتوي من الحروف على ستة ا ل ل هـ أربعة منها ظهرت في الرقم وهي الألف الأولية ولام بدء الغيب وهي المدغمة ولام بدء الشهادة وهي المنطوق بها مشددة وهاء الهوية وأربعة منها ظاهرة في اللفظ وهي ألف القدرة ولام بدء الشهادة وألف الذات وهاء الهو وحرف واحد فيها لا ظاهر في اللفظ ولا في الرقم لكنه مدلول عليه وهو واو الهو في اللفظ وواو الهوية في الرقم وانحصرت حروفه فاللام للعالم الأوسط وهو البرزخ وهو معقول والهاء للغيب والواو لعالم الشهادة ولما كان الله هو الغيب المطلق وكان فيه واو عالم الشهادة لأنها شفوية ولا يتمكن ظهورها في الله لهذا لم تظهر في الرقم ولا في اللفظ فكانت غيباً في الغيب وهذا هو غيب الغيب ومن هنا صح شرف الحس على العقل فإن الحس اليوم غيب في العقل والعقل اليوم الظاهر فإذا كان غدا في الدار الأخرة كانت الدولة في الحضرة الإلهية وثبتت رؤية في الحس فنظرت إليه الأبصار فكانت الغايات للأبصار والبدايات للعقول ولولا الغايات ما التفت أحد إلى الغايات فانظر ما هنا من الأسرار وهو ان الآخرة أشرف من الدنيا - قال الله تعالى : ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ وقال : ﴿والآخرة خير وأبقى﴾ ثم إن الآخرة لها البقاء والدنيا لها الزوال والفناء ، والبقاء والديمومية أحسن وأشرف من الذهاب والفناء ثم إن المعرفة بالله ابتداء علم اليقين وغايتها عين اليقين وعين اليقين أشرف من علم اليقين والعلم للعمل والعين للبصر فالحس أشرف من

العقل فإن العقل إليه يسعى ومن أجل العين ينظر فصار عالم الشهادة غيب الغيب ولهذا ظهر في الدنيا من أجل الدائرة فإنه ينعطف آخرها على أولها فصار عالم الشهادة أولاً وهو مقيد عما يجب له من الإطلاق فلا يبصر البصر إلاّ في جهة ولا تسمع الأذن إلاّ في قرب بخلافه إذا مشى حقيقة وانطلق من هذا التقييد كسماع سارية ونظر عمر إليه من المدينة وبلوغ الصوت وما أشبه ذلك فصار عالم الغيب وسطاً وهو علم العقل فإنه يأخذ عن الحس براهينه لما يريد العلم به وصار عالم الشهادة المطلق غيباً في الغيب وله يسعى العقل ويخدم وصورته في الدائرة هكذا .



فصل : لكل شيء ظل وظل الله العرش غير أنه ليس كل ظل يمتد والعرش في الألوهية ظل غير ممتد لكنه غيب ألا ترى الأجسام ذات الظل المحسوس إذا أحاطت بها الأنوار كان ظلها فيها والنور ظله فيه والظلمة ضياؤها فيها ولما استوى الله على قلب عبده ـ فقال ـ ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ، حين استوى الاسم الرحمن على العرش المسقوف الظاهر والعرش الظاهر ظل الرحمن والعرش الإنساني ظل الله وبين العرشين في المرتبة ما بين الاسم الله والرحمن فإن كان قد قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنى فلا يخفي من كل وجه على كل عاقل أتفاوت المراتب بين الاسمين ولهذا قال المكلفون وما الرحمن حين قيل

لهم اسجدوا للرحمن ولم يقولوا وما الله حين قيل لهم اعتدوا الله ولما كان العرش سريراً صار غيباً في الرحمانية ولما كان الاستواء الإلهي على القلب من باب وسعني صارت الألوهية غيباً في الإنسان فشاهده إنسان وغيبه إله وليس بان الألوهية أنسية في هذا الشخص الإنساني ادعى الألوهية بالاسم الإله له فقال فرعون ما علمت لكم من إله غيري ولم يتجرأ من أجل أن قالها عن المشيئة لا عن الحال من طريق الأمر أن يقول أنا الله ولا قال إله وإنما قالها بلفظة غيري فتفطن وصرح بالربوبية لكونها لا تقوى قوة الألوهية ـ قال ـ أنا ربكم الأعلى بخلاف من قالها عن الحال من طريق الأمر بمساعدة المشيئة فكان جمعاً مثل أبي يزيد حين قال إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدون وقال مرة أنا الله فلا يكن للألوهية فيه موضع إفراط ترجي سهمها فيه لكمال السريان فعزة الألوهية على سائر المراتب الاسمائية ظاهرة وغالبة فلا مقاومة لإسم معها البتة .

فصل : الله كلمة نفي سرت في العالم العلوي وارتفع بها الرحمن وما عاد نفياً بعد الإثبات فلا عين له ولو ظهر في اللفظ كما يفني الشريك بقولي لا شريك له فلا عين له في الحكم واللفظ به موجود وما نفي بعد نفي لا إلاّ الفان وهو الأول والآخر فاضرب أحدهما في الآخر يخرج إلهاً بينهما وينتفيان وهو الهو فإن الأول له تعالى اسم إضافي لا حقيقة له فيه فإن بوجودنا وجد دون غيبنا كان حكم الأولية وبتقدير فناء أعياننا كان حكم الأخرية ونحن من جانب الحقيقة في عين ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ فكنا لم نكن فلا أولية إذا ولا آخرية إذلا نحن نبقى هو خاصة وهو المطلوب .

فصل : لام هذا الاسم الأولى لام المعرفة فإن الألف للتعريف كما جاء والألف الأولى لكان الله ولا شيء معه فبقيت اللام الثانية والهاء وكلامنا على صورة الرقم فهو لام الملك فإن بزوال الألف واللام

الأولى تبقى صورة له فهي لام الملك والهاء كناية عن غيب الذات المطلقة فإن الهاء أول الحروف ولها المبدأ وهي غيب في الإنسان ولكن افضاء الغيب فصار هذا الاسم بهذه الإشارات يجري على كان الله ولا شيء معه من حيث الألف ويجري على مقام المعرفة من حيث اللام الأولى ويجري على مقام الملك وفيه ظهور كل ما سواه من حيث اللام الثانية ويحتوي على ذكر العالم له من حيث الهاء لأنها دليل الغيب وهو غيب عنهم فلا يطلعون عليه تعالى إلاّ هو فبالالف يذكر نفسه وبالهاء يذكره خلقه وبالوجه الذي يلي الألف من لام المعرفة يعرف نفسه أزلاً وبالوجه الآخر منها الذي هو لام الملك يعرفه خلقه أبداً المعرفة المحدثة ومن حيث اللام نفسها التي هي لام المعرفة تعرفه المعرفة فقد كمل في هذا الاسم المحدث والقديم صفته وموصوفه فانظر ما أتم هذا الاسم وما أكمله وأما الألف الظاهرة في اللفظ بعد لام الملك المتعلقة بالهاء في الخط والواو والعينية في الهاء إذا نطق بالهاء الروح فإن نطق بالهاء الجسم عادت الواو ياء فإن نطقت بها النفس المثلية عادت الفا فحكم هذه الألف النطقية والواو المتحولة من صورة إلى صورة بحسب الناطقين حكم آخر وكذلك أن الهاء لما كانت تنظر إلى الألف الأولى ومقام الألف هناك أن تتصل به شيء ظهرت الألف بعد اللام فاتصلت بها اللام في النطق فبقيت الهاء ولاشيء معها ما دام الكون لا يذكرها فهي ساكنة سكون حياة لا سكون موت ما دام الكون لا يذكرها فإن نطق بها الكون وذكرها فلا بد أن يكون الذاكر كما قدمنا فيظهر بعدها من الحروف ما ذكرنا كما ذكر .

فصل : ثم تحقق ما ذكرناه في الهو والهاء والهي في كتاب الهو من التحام الهويات لايجاد الكائنات إذا نطقت بقولك يا الله بكسر الهاء والله بفتح الهاء والله بضم الهاء تجد الهو في الضم والهاء في الفتح والهي في الخفض وبقي السكون في هذا الباب كما ذكرناه وهو الثبوت .

فصل : لما كانت المهيمنة على سائر الأسماء سرت فيه الأسماء فيها إذا ظهر وسري فيها إذا ظهرت سريان الماء وكان التعيين عن واحد في الماء من هذه الأسماء فيها أو تعينها فيه للحكم والأثر وما توجهت عليه والقصص تبدي الأسماء والألوهية في العلم والأسماء والألوهية توجد القصص فكان الأمر دوري .

فصل : حكم هذا الاسم في العالم الذي يخصه الزائد له على المقام الجمعية والمهيمنية هو الحيرة السارية في كل شيء عند ما نريد المعرفة به أو المشاهدة وحضرته الفعل وهو المشهد الذي لا يشهد منه سواه وكل من تكلم فيه فهو جهل ما تكلم فيه ويتخيل أنه قد أصاب وهو مخطيء وبهذا المشهد الكوني والحضرة الفعلية صحت الألوهية لا غير وأن العقلاء وأصحاب القياس من أصحابنا مثل أبي حامد وغيره يخيل أن المعرفة به تتقدم على المعرفة بنا عند الأكابر وهو غلط نعم يعرفونه من حيث التقسيم الفعلي أن الموجودات تنقسم قسمين إلى ماله أول وإلى مالا أول له وغير ذلك هذا كله صحيح ولا يعرفون أبداً كونه إلهاً ابتداء قبل معرفتهم بهم وكونه ذاتاً معلوم صحيح غير كونه إلهاً وكلامنا إنما هو في الإلهية لا في أنه ثم ذات قديمة يستحيل عليها العدم فالقائلون بهذا القول لا تثبت لهم المعرفة الإلهية واسم الله إلاّ بعد معرفتهم به .

وبهذا صرح الشرع بالربوبية على حد ما ذكرنا فقال من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل من عرف الرب عرف نفسه فإنه لا يصح فإذا كانت الربوبية التي هي الباب الأقرب إلينا لم تتمكن معرفتنا بها إلاّ بنا فأين أنت والألوهية وقد كنى الشرع هذا المقام الإلهي أن حضرة الحيرة في قوله حين قيل له أين كان الله قبل أن يخلق السماء والأرض فقال (ص) : كان في عماء بالقصر والمدما فوقه هواء وما تحته هواء كلمة والقصر للحيرة وجعلها للاسم الله فلهذا حارت الأبصار والألباب في

إدراكه من أي وجه طلبته بأنـه لا يتقيد بـلآن معاً بـلأين والمد بـالسحاب وهو الجو الحاصل للماء الذي هـو الحياة ومنـه كل شيء فهـو في ذاته لا يُقـال فيـه أين ودل عليـه المـوجـود البـرزخي بين السمـاء والأرض وفي البـرازخ حارت الحيـرات فكيف المتحيرون كـالخط بين الـظل والشمس والمتـوهم بين النقـطتين وبين الخـطين وبين السـطحين وبين كـل شيئين فعادت الكلمة البـرزخية إلى الحيـرة بعينها فمـا تم إلاَّ الحيرة فمـا حصل أحد منه إلاَّ ما عنده لم يحصـل غريبـاً ولا ينبغي أن يحصل فـإن قلت هو هـو فمن هو وإن قلت ليس هـو هو فليس هـو هو حـارت الحيـرة ـ ولمـا أراد الله تعـالى ـ يحيـر بعض المخلوقين من بـاب بعيـد خلق القـدرة الحـادثـة في القـادر الحـادث وأحـال التـأثيـر وخلق التـوجـه من القـادر الحـادث على الفعـل وهـو الكسب فـظهـرنـا ولم نكن . فقـال القـادر : الحـادث هو فعلي وقـال القـادر الحـادث الآخـر هـو كسبي وقـال القـادر الحـادث الثالث ليس فعلي ولا كسبي . وقـال القادر القـديم هو فعلي : وقـال الحق فلم يستحـل عنـد التسليم العقلي أن يكـون مقـدوراً بين قادرين إنما الذي يستحيل مؤثـر بين مؤثرين فبفهم هـذا الفصل يـرشد إن شـاء الله والله تعـالى لا يعلم ولا يتعلم ولا يجهـل ولا يتجهـل ولا يشهـد ولا يكشف ولا يرى ولا يعقل ولا يدرك وإنما تتعلق هـذه الإدركات كلهـا بالأسماء الإلهية وبالأحكـام التي تستحق كالرب والمالـك والمؤمن ولهذا أثبت الكتـاب والسنة الـرؤية في الـدار الآخرة للربـوبيـة وفي هـذه الـدار فقال موسى : رب أرني أنـظر إليك . وقـال : فلما تجلـى ربـه للجبل . فلم يجعل الإلهية مـدخلاً بـلْ قد نفى . فقـال : لا تدركـه الأبصار وهـو يـدرك الأبصار . فـأتى بالهـو وأثبت أنـه لا يـدرك وهـو صحيـح . وقـال تعالى : ﴿وجوه يـومئذ نـاضرة إلى ربهـا ناظـرة﴾ وبها علق الحجـاب . فقـال : ﴿كلا إنهم عن ربهم يـومئذ لمحجـوبـون﴾ وقـال (ع) : تـرون ربكم كمـا ترون القمـر . وفي حديث آخـر كمـا تـرون الشمس . ذكـره مسلم في صحيحـه وجـاء في الحـديث الصحيـح في كتـاب مسلم أن

الـرب يتجلى على طائفـة في المحشر . فيقـول : أنـا ربكم . فيقـولـون نعوذ بالله منك هذا مكـاننا حتى يـأتينا ربنـا فإذا جـاء ربنا عـرفناه فيـأتيهم الله تبـارك وتعـالى في صـورتـه التي يعـرفـون فيقـول : أنـا ربكم . فيقـولون : أنت ربنـا فما ظهـر لهم إلاَّ الـرب، ولا يعـرفـون إلاَّ الـرب ولا خـاطبهم إلاَّ الرب . وقـال : وجاء ربـك والملك . ولـو جـاء الله فـإنمـا معناه الرب كما قدمنـاه فإن الأحـوال والقرائن تـطلب بحقائقهـا من الله . الأسماء الخاصة بها والله هو الجامع المحيط .

فصل : ما أحسن ما نبه الله تعـالي حين أمر نبيـه وأدرجنا معـه في ذلك الأمر ، فقـال : فاعلم أنـه لا إله إلاَّ هـو . فهذه كلمـة تدل على أن النفي هـو عين الإثبات وهـو عين النافي هـو عين المثبت هو عين المنفي فـإنه مـا نفي إلاَّ الإلهية وما أثبت إلاَّ الالهية ومـا كان الثـابت والمثبت إلاَّ الإلهية والمثبت فإنه لو لم تثبت هي في عينهـا لم يصح أن يثبتهـا سواهـا فلو أثبت مثبت مـا ليس بثـابت لكـان كـذبـاً فهي المثبتـة نفسهـا حقيقـة وكلامنا من مقـام الحقائق فهـذه ستة أحكـام : واحد في الحقيقـة وهكذا الـوجـود كله واحـد في الحقيقـة ولا شيء معـه ولهـذا مـا ألـطف إشـارة الشرع لمن كان لـه قلب أو ألقى السمع وهـو شهيد والشهيـد هو الهـو . فقال : كان الله ولا شيء معه وهو الآن على مـا كان عليـه كان بـالأن هو الهـو وكان هـو الهو فمـا ثم إلاَّ هو ونحن موجودون وقـد أثبت أن الحـال الحـال والعين العين فمـا ثم إلاَّ غيب ظهـر ، وظهـور غـاب ثم ظهـر ثم غـاب ثم ظهـر ثم غـاب ثم ظهـر ثم غـاب هكـذا مـا ثبت فلو تتبعت الكتاب والسنة ما وجدت سوى واحد أبـداً وهو الهـو فلم يزل الهـو عامـاً أبـداً وقـد أجمـع المحققـون أن الله لا يتجلى قط في صـورة واحـدة لشخص وهذا هو توسع الهو . وقال أبـو طالب : لا يـرى من ليس كمثله شيء إلاَّ من ليس كمثله شيء فـإن كـان كمـا زعم زاعم ليس كهـو شيء فـالشيء هو الهـو وإن كانت الكـاف صفة كيف أو زائـدة كيف مـا كـانت فلا تبالي فإن كان صفة كان مـا قال أبـو طالب وإن لم تكن كـان ليس هو

الهو وكان الشيء هو الهو والهـو هو الهـو فلا هـو إلاَّ هو . وممـا يؤيد مـا ذكرناه في الله ، قوله (ص) : إن لله سبعين ألف حجـاب من نور وظلمـة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهـه ما أدركـه بصره فهـذا هو الله وهـو الهو كما ذكرناه فما أعلمه (ص) بالمقـامات ومـا أكشفه لـلأنبياء وليس المـراد العـدد وإنما المـراد أن الله لا يمكن أن يظهـر وأيد هـذا الكلام بـالبصـر وهـذا من شرف البصـر إنـه وصفـ الله والعقـل ليس كـذلـك لأن العقـل متعلقـه الغيب وما في حق البـاري غيب ، والكل لـه شهـادة فلهـذا كـان البصر ولم يكن العقل ومن هذا الباب على مـا قدمنـاه إن حضرتـه الحيرة ما دخل من الحيرة على النظار وأربـاب الأفكار والاستبصـار في الصفات أعني في إثبـات أعيـانهـا لله أو نفيهـا وأمـا أحكـامهـا فـلا خـلاف بين الحكمـاء في ذلك وصـورة الحيرة في ذلـك أن من أثبت أعيـانهـا زائـدة على الـذات الموصـوفة فقـد أثبت العدد والكثـرة في الله وهـو واحـد من جميع الوجـوه فكيف يكون هـذا وإن قلت لا يلزم مثـلاً من هـذا إثبـات العدد على وجه ما فثم ما هو أشد علينـا من العدد وهـو أن تكون الـذات كاملة بغيرها وكل كامل بغيـره ناقص بـذاته ومن نفي أعيـانها فـر من مثل هذين المقامين أمـا الكثرة وأمـا النقص تلقاه أمـر آخر وهـو أن الحكم لا يقـدر من وجـه الـدليـل قـد نصبتمـوه على معـرفـة الله الـذي ثبتت هـذه الأحكـام للذات مجردة فـإنه إذا أثبت كـونه قـادراً لنفسه وقـع الفعل أزلاً وهذا محال فإثباته قادراً لنفسـه محال ثم أن القلب لا يجـد ذلك الجـلاء بقياس الشاهـد على الغائب لا سيمـا وقد عـرف مع حـد العقول من أين هو ومن أين تركب براهينها وأدلتهـا فالفتـور بها منـوط والأقدام على هـذه الأمـور غير حسن وكـل ما لا يمكن حصـوله إلاَّ بـالمشاهـدة والـرؤيـة أو التعـريف فحصـولـه من غير هـذه الـطريق افتيات على المقـام وجـرأة فالأولى لأصحاب العقول الوقوف والإقرار بالوجـود وأحكام الصفـات ولا سبيـل للتعرض لا لنفيهـا ولا لإثباتهـا فإن العقـل أعجز من أن يقف على مثـل هذا بـل على أقل شيء فـانظر تسليط هـذا الاسم العجيب والكلمة

العجيبة على جميع العالم بالحيرة والعماء فيه فأصحاب العقول انظر ما أشد حيرتهم ما اجتمعوا على شيء لا المثبتين ولا غيرهم من الثقات وأصحاب المشاهدات قد ظهر إليهم ووقع الإنكار والعياذ منه حين لا يوافوا صورة معرفتهم به فمعرفتهم[1] الظاهر لم يزل لكن إذا كان مطلوبك في المرآة أن ترى فيها وجهك فلم تأتها على التقابل بل جئتها على جانب فرأيت صورة غيرك فيها فلم تعرفها وقلت ما هذا أردت فقابلتك المرآة فرأيت صورتك فقلت هذا صحيح فالغيب منك لا من المرآة ولما قيدت الطلب بصورة معقولة فاتك خير كثير فقد صار أهل المشاهدة في حيرة أشد من أصحاب العقول مع المشاهدة وكذلك أصحاب الرؤية أول رؤية تقع لهم فإن الرؤية خلاف المشاهدة ولهذا جاء الخبر بالرؤية غداً لا بالمشاهدة وقد ذكرنا هذا الفصل في كتاب العين فلينظر هناك فيتمسكون أصحاب الرؤية على ما وقع لهم فيها فإذا رأوا مرة أخرى رأوا خلاف ذلك وهكذا في كل رؤية فحاروا كما حار أهل المشاهدة هنا فما ثم إلّا حيرة في حيرة فلو كان الهو ظاهراً لما صح هذا الخلاف ولو كان الهو ظاهراً ما كان الهو ولكان الأنا ولا بد من الهو فلا بد من الخلاف ولنا من قصيدة :

وإذا أردت تمتعاً بوجوده	قسمت ما عندي على الغرماء
وعدمت عن عيني فكان وجوده	فظهوره وقف على الخفاء

فصار ظهور الهو الذي هو الله إذا لم يكن أنا حتى يكون هو الهو هو والألف نفيت أنا عند ظهور الهو لكان الأنت والهو لا بد منه فنفي لا بد منه وتعالى وما ينتفي الهو إلّا في الهو فإن الهو ليس من نفسه في الهو ولا في غيره من هذا الباب .

باب الحيرة : الإلهية وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى . وافعل يا عبدي ما لست بفاعل بل أنا فاعل ولا أفعله إلّا بك لأنه لا يتمكن

(١) هنا بياض بالأصل .

أن أفعله بي فأنت لا بد منه وأنا بذلك اللازم فلا بد مني فصارت الأمور موقوفة علي وعليه فحرت وحارت الحيرة وحار كل شيء وما ثم إلا حيرة في حيرة ، وكم قلت :

الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك نفي أو قلت رب فما تكلف

وكم قلت :

حيرة من حيرة صدرت ليت شعري ثم من لا يحار
أنا محيور ولا فعل لي فالذي أفعله باضطرار
والذي أنشد فعلي له ليس في أفعاله بالخيار
أنا إن قلت أنا قال لا وهو أن قال أنا لم يغار
فأنا وهو على نقطة ثابتة ليس لها من قرار

وكم قلت :

تعجبت من تكليف ما هو خالقي له وأنا لا فعلي لي فأراه
فياليت شعري من يكون مكلفاً وما ثم إلاَّ اللّه ليس سواه

ومع قولي هذا كله قيل لي أفعل ومن باب الحيرة الإلهية قوله : لا يبدل القول لدي . والعاقل يأخذه على إمضاء الحكم وإنفاذه ولا مرد له لقوته والمحقق يأخذه من باب الحيرة وأنه لا يتمكن إلاَّ هذا وإلاَّ فكما وصلت الخمسين إلى الخمسة ولم يتمكن أن ينقص منها كذلك لم يتمكن أن تبقى الخمسين أصلاً لما سبق بها القول ، فهذا بعض ما في المجالالة من الجلالة ، وقد نجز الغرض الذي أعطاه الوقت والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين .

تمَّ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه وكرمه وجوده ولطفه والحمد لله رب العالمين . وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

كتاف الألف
وهو كتاب الأحدية

إنشاء الشيخ الإمام العالم المحقق محي الدين لسان الحقائق محل الأمراء كعبة العارفين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي (ختم الله له بالحسنى) والحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً أبداً دائماً إلى يوم الدين آمين .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أحد حمد الواحد في وحدانيته وحدانية حمد الأحد في أحديته فردية حمد الوتر في وتريته وترية حمد الفرد في فرديته الله أكبر استدرك الناظر النظر وقف الخاطر بهذا حين خطر على خطر لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر وحدانية حمد الواحد في اثنينيته فردية حمد الفرد في زوجيته وترية حمد الوتر في شفعيته وبقي حمد الأحد واحداً في أحديته صلّى الواحد سبحانه على الإنسان الواحد محمد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ما عدا الأحد فإذن عادت الصلاة عليه لما لم تجد من تستند إليه وتسلم من هذا المقام تسليماً (اخوتي) الأمناء الاتقياء الأبرياء الأخفياء (سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته)(اسمعوا) وعوا ولا تذيعوا فتقطعوا هذا كتاب الألف وهو كتاب الأحدية حاكم به رسولها الواحد لتثبتكم بوحدها ورسولها الفرد لزوجيتكم بفردها ورسولها الوتر لشفعيتكم بوترها فتأهبوا لقدوم رسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتأييد آمين .

أما بعد : فإن الأحدية موطن الأحد عليها حجاب العزة لا يرفع أبداً فلا يراه في أحديته سواه لان الحقائق باب لذلك واعلموا أن

الإنسان الذي هو أكمل النسخ وأتم النشآت مخلوق على الوحدانية لا على الأحدية لأن الأحدية لها المعنى على الإطلاق ولا يصح هذا المعنى على الإنسان وهو واحد فالوحدانية لا تقوى قوة الأحدية، فلذلك الواحد لا يناهض الأحد ولأن الأحدية ذاتية للذات الهوية والواحدية اسم لها سمتها بها التثنية فلهذا جاء الأحد في نسب الرب ولم يجيء الواحد وجاءت معه أوصاف التنزيه (فقالت) اليهود لمحمد (عليه الصلاة والسلام) أنسب لنا ربك فأنزل الله تعالى﴿قل هو الله أحد﴾ فجاء بالنسب ولم يقولوا صف ولا انعت ثم إن الأحدية قد انطلقت على كل موجود من إنسان وغيره لئلا يطمع فيها إنسان ـ فقال ـ تعالى: ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعباده ربه أحداً﴾ وقد أشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والأناسي والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الأحدية سارية في كل موجود فزال طمع الإنسان من الاختصاص وإنما عمت جميع المخلوقات الأحدية للسريان الإلهي الذي لم يشعر به خلق إلاّ من شاء الله وهو قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه﴾ وقضاؤه لا سبيل أن يكون في وسع مخلوق أن يرده فهو ماض نافذ فما عبد عابد غيره سبحانه فإذا الشريك هو الأحد المعبود هو الشخص المنصوب وهو السر المطلوب وهو سر الأحدية وهو مطلوب وإنما يعبد الرب وهو الجامع ولهذا أشار لأهل الأفهام بقوله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فإن الأحد لا يقبل الشركة وليست له العبادة وهي الرب فنبه على توفية مقام الربوبية وإبقاء الأحدية على التنزيه الذي أشرنا إليه فالأحد عزيز منيع الحمي لم يزل في العمي لا يصح به تجل أبداً فإنما حقيقته تمنع وهو الوجه الذي له السبحات المحرقة فكيف هو فلا تطمعوا يا إخواننا في رفع هذا الحجاب أصلاً فإنكم تجهلون وتتعبون لكن قووا الطمع في نيل الوحدانية فإن فيها نشأتم فإنها المتوجهة على من سواكم وقد ظهرت في جنة عدن وغيرها ثم تثبت لكم وأضافها إلى الأنا سبحانه وقد ذكرنا

الأنا والإضافة وما أشبه هذه الضمائر في كتاب الياء المعروف بكتاب الهو فلتنظر هناك والواحد لم يثن بغيره أصلاً وإنما ظهر العدد والكثرة بتصرفه في مراتب معقولة غير مجهولة فكل ما في الوجود واحد ولو لم يكن واحد لم يصح أن تثبت الوحدانية عنده لله سبحانه فإنه ما أثبت لموجده إلاّ ما هو عليه كما قيل :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وهذه الآية التي في كل شيء التي تدل على وحدانية الله هي وحدانية الشيء لا أمر آخر وما في الوجود شيء من جماد وغيره وعال وسفل إلاّ عارف بواحدنية الله خالقه فهو واحد ولا بد ولا يتخيل أن المشرك لا يقول بالواحد بل يقول به لكن من كان يعبد ولهذا انتفى البعد في المؤن بقوله : من مكان قريب ولهذا أسعد بالقرب وإلاّ فهذا المشرك قد أثبت وحدانية ذات العبودية وأثبت وحدانية الشريك ثم أعطى لوحدانية الشرك وحدانية حسه وأعطى لوحدانية الحق وحدانية سره كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب للحق غير أنه لما كان الأمر مشروعاً كان قربة وكما سجدت ذوات الملائكة لآدم وأسرارهم لخالقه وكل عبادة قامت عن أمر أثني عليها وكل عبادة لم تقم عن أمر ذمت ولم يثن عليها لكن قامت على المشيئة التي هي مستوى ذات الأحدية ولهذا قال الله تعالى : **﴿ما كتبناها عليهم إلاّ إبتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾** . فأثبت أن لها حقاً ينبغي أن يرعي ويحفظ وذلك لغيرة الإلهية فإنه لولا سر الإلهية الذي تخيلوا في هذا المعبود ما عبدوه أصلاً فقام لهم سر الألوهية مقام الأمر لنا غير أن الحق قرن السعادة بأمر المشيئة وقرن الشقاوة بإرادة المشيئة فما مشرع غير الله فشرع ينزل على السرار من غير حجاب العقل ينزل به رسول الفكر عن إرادة المشيئة وتسميها الحكماء الشاشة ولهذا تخيلوا أن شرع الأنبياء هكذا هو أصله وما عرفوا أمر المشيئة وسبب هذا جهلهم بالمشيئة فأذن

المعبود بكل لسان في كل حال وزمان إنما هو الواحد والعابد من كل عابد إنما هو الواحد فما ثم إلاَّ الواحد والأثنان إنما هو واحد وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والألف إلى ما لا يتناهى ما تجد سوى الواحد ليس أمر زائد فإن الواحد ظهر في مرتبتين معقولتين فسمي اثنين هكذا ١١ مثلاً ظهر في ثلاث مراتب هكذا ١١١ مثلاً فسمي ثلاثة ثم زدنا واحداً فكان أربعة وواحداً على الأربعة فكان خمسة أيضاً كما أنشأه بعينه بزواله تلك فتكون الخمسة موجودة فإذا عدم الواحد من الخمسة عدمت الخمسة وإذا ظهر الواحد ظهرت وهكذا في كل شيء فهذه وحدانية الحق فبوحدة الحق ظهرنا ولو لم تكن لم نكن ولا يلزم من كوننا أنه سبحانه لا يكون كما لم يلزم من عدم الخمسة عدم الواحد فإن الأعداد تكون عن الواحد لا يكون الواحد عنها فلهذا تظهر به ولا يعدم بعدد فيها وهكذا أيضاً فيما يناله من المراتب أن يكون هو في المرتبة المعقولية لم يظهر فتفطن بهذ الواحد والتوحيد واحذر من الاتحاد في هذا الموضع فإن الاتحاد لا يصح فإن الذاتين لا تكون واحدة وإنما هما واحدان فهو الواحد في مرتبتين ولهذا إذا ضربت الواحد في الواحد لم يتضعف ولا يتولد منهما كثرة لأنهما ما هو فإنك ضربت الشيء في نفسه فلم يظهر لك سوى نفسه فاضرب أنا في أنا يخرج لك في الخارج أنا وأضرب هو في هو يخرج لك في الخارج هو وهكذا كل مضروب في نفسه حتى الجمل إذا ضربت الجملة في الجملة يخرج لك من الأعداد إحدى الجملتين كاملة في مرتبة كل واحد من آحاد تلك الجملة المضروب فيها وكذلك لأن الجملة واحدة في الجمل والجمل أحد تكررات الواحد في المراتب فالوحدانية سارية ما ثم غيرها والتثنية مثل الحال لا موجودة فإن الحقيقة تنفيها أوتاء باها ولا معدومة فإن الحق يثبتها ومتى ما ذكرنا من الجمل أن نقول أربعة في أربعة فيكون مجتمع من ذلك ستة عشرة - فكأني قلت - إذا مشت الأربعة بجملتها في آحاد هذه الأربعة أو في آحاد نفسها فهو الصحيح

في الضرورة يكون ستة عشرة وكذلك إذا قلنا سبعة في ثمانية وهذا الضرب المختلف فيكون المولد المجموع منها ستة وخمسين فكأني قلت إذا مشت السبعة في احاد الثمانية في أحاد السبعة كم من مرتبة تظهر من الآحاد ولا بد أن تقول ستة وخمسين واحداً فكأنه قال الواحد مشى ستة وخمسين منزلاً فكذا فليعرف الواحد إلاّ أن معنى الواحد لا يشركه اسم سوى اسم الوتر فإنه شاركه في المبتدأ ولهذا يجوز الوتر بركعة أو بثلاثة فيشرك الفرد أيضاً فإن الفرد لا يظهر إلاّ من الثلاثة وصاعداً في كل عدد ولا يصح أن ينقسم كالخمسة والسبعة والتسعة والإحدى عشرة وما شابه ذلك فكان الوتر طالب مثال الواحد لأنه اخفي رسمه وعزله من أكثر المواضع وما أبقي له إلاّ القليل مثل الوتر في مراتب الصلاة وفي أسماء الحق والواحد مسترسل منسحب على كل المراتب والمنازل وقد جاء في اللغة الوتر الداخل وهو طلب الثأر فلما شارك الوتر الواحد في مبدأ الكونية عزله من أكثر المراتب وبالعكس وإنما عزل الواحد الوتر من المراتب لكونه شاركه في المبدأ وإبقاء الفرد يتميز في المراتب مثل الواحد لأنه لم يشاركه في المبدأ لكن قد أباحه له لأنه قد يتوليه فلا يبالي لأنه تحت حكمه والوتر ما والاه الواحد فلهذا ينبغي فيما ذكرنا فالأول الأفراد الثلاثة ولهذا فردانية اللطيفة الإنسانية وتخالف وحدانيتها له بتقدم الأثنين وهذا تسوية البدن وتوجه الروح الكلي فبقي هذا الجزء المولد بينهما فرداً فطلب أهلاً بألف الإلهية وتسكن بسكون الآنية الذي هو الروح الكلي إلى أُمه الذي هو الجسم الكلي ، فقال : **﴿رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين﴾** .ولعلمه بأن الأمر بعده يعود إلى ربه وهنا يصح استخلاف العبد ربه في مقابلة استخلاف الرب إياه ، في قوله :**﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾**. وقد ظهر هنا من النبي (ص) عالم العلماء في دعائه في السفر . اللّهم أنت الخليفة في أهلي فاستخلفه في أهله فكان الحق في حكم العبد وحاز بأمره **﴿لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم﴾**

وكذلك في الميراث ، قال تعالى : ﴿**إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده**﴾ وقال له العبد الفرد وأنت خير الوارثين ، فقال سبحانه : ﴿**إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون**﴾ . فأين العقول ما لها لا تنظر أين هذا النزول من جراء الحق من أمر العبد من قوله﴿**وما قدروا الله حق قدره**﴾. ومن وصفه بالعزة قلت وظهرت الفردية في الأجسام الإنسانية في موضعين في آدم ، وفي عيسى قوله :﴿**ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا**﴾. فصار عيسى لمريم كروح آدم (ع) وإنما ظهر جسماً لظهوره في عالم الأجسام فهو جسم أقرب من الجسد به منه إلى الجسمانية فشأنه كشأن أرواح الملائكة والنارية إذا رأت للأبصار بجسده فوقعت الأبصار على الأجسام وهو في نفسه على روحيته فقال تعالى : ﴿**إن مثل عيسى**﴾ . أخلص ولهذا سماه روحاً وسمى ذلك آدم من الأدمة فإنه مأخوذ من أديم الأرض وأين الأدمة من الصفا النوراني ولهذا قال : خلقه من تراب . ولم يقل خلقهما والضمير يعود على أقرب مضمور ومن معرفتنا بالصفة فإن آدم خمرت طينته خمرتها اليد المقدسة وكذلك خمر عيسى طينة الطائر الذي خلقه بإذن الله ينبىء لما وقع التشبيه بينه وبين آدم الأمر ليس كما يظنون وأن القوة الروحية لي وأنا جسد وآدم جسم وإني من اليد اليمنى وإن آدم من حيث هو آدم من كلتي يديه يمين وهو من حيث أنا من اليد المطلقة ولهذا ، قال : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي . فجمع له بين يديه فكل سبب اليوم فهو ثابت عن تلك اليد المقدسة فلو عرفت الأسباب من نابت عنه لعرفت قدر ما هي عليه لكنها عميت عن ذلك فقالت إني لا غير واستكشف عنها غطاءها فيكون بصرها حديداً وكذلك من حيث أنا نقول من اليد المطلقة ومن حيث مريم من اليد المعروفة بكلتا يدي ربي يمين فجسدي بين نبت أبي وأنا روح أبي وأمي وبنيه فما جمعت بين اليدين وتميزنا في الفردية لهذا كان ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم**﴾ فهذا من بعض أسرار الفردية وأما حواء فمن

الـوحدانيـة لأن الفرد لم يعلم حتى استيقظ وخلقت كـاملة على صورتهـا من حي نـائم كما خلق آدم على صـورته من غيـر مزيـد فعقل نفسـه فيها وكـانت الشهوة النكـاحية في المـوضع الـذي عمرتـه حواء حين خـرجت لأنـه ليس في الوجـود خلافهـا فأحلت الشهـوة الموضـع لنزول حـواء فيه ونزلت بالموضع الذي خرجت منه حواء من آدم فعمـر الموضـع وخرجت الشهوة فيه أقـوى مما خـرجت في حواء فـإن حكم عليها مـوضع الشهـوة فإن النساء أغلب على شهواتهن من الرجـال فإن الشهـوة بالـرجل بـذاتها وفي المـرأة بما بقي من آثـار رحمها في مـوطنهـا الـذي عمـرتـه فكـانت الشهوة كالشـوب على حواء من أجـل صورة المـوضع اشتهت الشهـوة في آدم وعمتهمـا جميعاً لكن بهـذا الحكم تعم الشهوة الجمـاع عنـد جميـع البـدن ولهذا أمـر بتطهيـر جميع البـدن فإنـه فني بكليته في تلك اللحـظة فأمر بتطهير كليته من ذلك من أجـل مناجـاة الحق ، قال تعـالى :﴿**يخرج من بين الصلب والترائب**﴾ ..وآدم وحواء واحـد وواحد الفـرد مبـطون فيـه فقـوة المرأة من أجـل الواحـد أنه أقـوى من قوة الفـراشيـة ولهـذا تكـون المـرأة أقوى في سيـر المحبة من الـرجل ولهـذا هي أقرب إلى الإجـابـة وأصفى كل محل ذلك من أجل الـوحدانيـة ولما كـان الفرد لا يكـون إلاَّ بعـد ثبوت الأثنين ضعف عن عـزة الـوحـدانيـة فقـال : ﴿**رب لا تـذرني فرداً**﴾ فلا تقل طلب رجوعاً إلى الوحـدانية فـإن ذلك لا يصـح لأمرين : الأمـر الواحـد أنه فـرد لا واحد والثـاني أن الله استجـاب دعـاءه فقـال : ﴿**فـاستجبناه لـه ووهبنا لـه يحيى**﴾ لما وهب الله زوجـة فظهـر فرد آخـر وهـو يحيى ثم أشار الحق بـوحدانيـة المرأة وفـردانية الـرجل وقـوة المرأة وضعف الرجل لصـورة الميراث فـأعطي الأكثـر للأضعف كي يتقـوى من وجـه الضعف ومن جهة التثني فـإن الوحـداني لا يقبـل إلاَّ مثله فـأعـطي قسمـاً واحداً والفـرد إنما هـو عن الاثنين فهو نـاظر لمـا هـو عنـه فـأخـذ قسمين فمن الــوجهين معـاً للمــرأة الثلث وللرجــل الثلثين إذا لم يكن سواهما فـافهم فإن الحكم ينتقـل بالإنتقـال الزائـد والناقص وتصيـر على

صورة وضع المسألة فإن الحكم أبداً إنما هو للمواطن فلهذا قلنا إن عيسى لولا المواطن ما ظهر له جسم ألبتة فحكم عليه موطن هذه الدار الحسية موطن مريم(عليهما السلام)فلما بانت أثنية الواحد وزوجية الفرد طالبنا الوتر بشفعيته أن نبينها للإخوان فإن فيها عزة الواحد فإن الشفعية تبقي لك حظاً في الملك ولما كان للوتر حظ كبير في المبدأ لكن ليس هو كالواحد لأن الواحد ظله لهذا قرن مع الشفع دون غيره ، قال عز من قائل :﴿**والشفع والوتر**﴾. فأقسم بهما ولم يكن له ذلك السريان جاءت الفهوانية بالوحدانية من جهة غيبها لا من جهة عينها من أجل الوتر أن يقوم بالشفع فيعارض الوحدانية في السريان وليس له ذلك فقال : ﴿**والليل إذ يسر**﴾.فهو تنبيه على سير الواحد في المراتب لأظهار الأعداد وكنى عنه بالليل لطموس عين الوحدانية في الأعداد من وجه الظاهر لا في كل مبدأ فإنها تظهر بذاتها فإنك لا تقول بعد الواحد واحد أبداً إنما تقول إثنان ثلاثة أربعة إلى العشرة واشبهت بسائط العدد التي هي اثني عشرة نقطة الواحد في كونها تظهر في المراتب ظهور الواحد فيها فهي نائبة عنه من حيث الاسم لا من حيث المعنى وهي واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف وما ثم أكثر فإن الحكم إنما هو للأثني عشرة الذي قد ربط الله الوجود بها وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، فالواحد للحمل والاثني عشرة للحوت وتسمى بالأعداد على الترتيب قال تعالى : ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ وما في الوجود إلاّ حي لأن كل ما في الوجود يسبح بحمده والتسبيح لا يكون إلاّ من حي فسر الحياة سار في جميع الموجودات كذلك الوجود سار في جميع الأشياء كما ذكرنا فصار لا يظهر في الاعداد إلاّ هذه الاثنا عشرة نقطة فيقول واحد وعشرين اثنان وثلاثين ثلاثة وأربعين أربعة آلاف خمسة عشرة مائة مائة ألف وكذلك حكم هذه الاثني عشرة برجا في جميع الموجودات والأفلاك الروحانيات فتأمل قوة سلطان الوحدانية ما أعزها

وأعظمها وإنما يظهر الواحد باسم لم يوجد لهم عين والفرض إنما هو في ظهور هذه الموجودات فلا بد أن يكون فيها بمعناه ولا يكون فيها باسمه ومهما ظهر اسمه بطل الوجود ومهما ظهر معناه بطل الوجود وانظر يا سيدي بعقلك هل تصح نتيجة قط وعين واحد لا يصح أبداً وإنما تكون النتيجة بظهور معنى الوحدانية في مرتبتين وبإزدواج واحدين تكون النتيجة ويظهر الوجود ولكن أكثر الناس ممن لا يعرف يتخيل أن النتيجة إنما هي عن اثنين وهو باطل وإنما هي عن ثلاثة وهو الأثنان والفرد فإن الفرد مهما يصحب الاثنين لم يكن بينهما قوة النتاج أصلاً أنظر إلى الأنثى والذكر ما انتجا إلاَّ بالحركة المخصوصة على الوجه المخصوص ولولا ذلك لم يكن النتاج وقد كان الاثنان موجودين ولم يكن ثم حركة مخصوصة على وجه مخصوص فلم يكن ثم نتاج فثبت أن الحركة أمر ثالث وهو الواحد الفرد حتى لا يظهر شيء إلاَّ بوجود التوحيد لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله وإلهكم إله واحد وكذلك المقدمات العملية لتصور المعلومات بالبراهين ما يتصور قط برهان إلاَّ من مقدمتين وكل مقدمة من فردين يكون أحد الفردين خبراً عن الآخر وهذا أيضاً لا ينتج فإنه كقولنا السلطان جائر وخالد إنسان فهذه أربعة ولا واحد فيها ولا نتاج لكن هذه الأربعة إن لم تكن ثلاثة من وجه من أجل الوحدانية فإنها لا تنتج إلاَّ أن تكون من هذه الأربعة تتكرر بالمقدمتين فتكون إذ ذاك ثلاثة فتصح النتيجة فلا بد للإنتاج من وجه خاص به وهو أن يكون الحكم أعم من العلة أو مساويها ولا بد أن يكون على شرط مخصوص وهو أن يتكرر واحد من الأربعة فتكون ثلاثة ليست أربعة والغرض من هذا وجود النتاج لا غير لا ظهور الصدق في ذلك ولا الكذب والصدق والكذب إنما يقع بالأصول التي هي المقدمات فتخبر عن أحدية المقدمتين أو عنهما بما ليس لها أو بما لهما وتنسب نسبة كاذبة وغرضنا من هذا النتاج الذي هو ظهور أعيان الموجودات لا يصح إلاَّ بالواحد الفرد لا بالواحد غير الفرد ألا ترى الحق سبحانه هل أوجد العالم من

كـونه ذاتـاً فقط أو من كونـه واحداً أو إنمـا أوجـده من كـونـه ذاتـاً قـادرة فهذان أمران ذات وكونها قادرة معقول آخر يعقل منه مالا يعقـل من كونـه ذاتاً وكذلك التخصيص من كونه ذاتاً ومن كونه مريداً أو عـالماً مثـل قولنـا في كـونه قـادراً ثم عندنـا ذات وكونهـا قادرة من غيـر أن يكـون متـوجهـاً للإيجاد هـل يظهـر شيء فيكون بهـا متوجهـاً غير كـونها قـادرة هذا حكم ثـالث وهو حكم الفـرد الواحـد فإنـا قد أثبتنا أن لا ذات قادرة ولا وجـود لكون الحكم الثالث الـذي هو التـوجه لم نثبتـه فلم يكن الوجـود والفعل يستحيـل أزلاً والقادر لا يستحيـل أزلاً فتأمـل وما ذكـرناه هنـاك من نتائـج المقدمة فأخاف أن لا يعقل ما ذكـرناه حتى أضـرب منه مثـلاً فيما ذكـرناه شرعياً ليكـون فهمك لمعـرفتك بـالدين ـ فـأقول ـ إذا أردت أن تـظهر في الوجود أن النبيذ حرام فيقول كل مسكـر حرام فهـذان اثنان النبيـذ ومسكر والضرورة تنتج أن النبيذ حرام فـلا حذف أعني النتيجـة لكن هذا الحكم صحيح أم لا أمر آخر نحتاج إليه معرفة أخرى ليس هـذا الكتاب محـلاله وإنما زيد الإنتـاج الذي هـو ظهور الـوجود خـاصة بـوجود الفـرد الواحـد فانظر إلى هاتين المقدمتين تجـدهما مـركبتين من ثلاث في أربـع مراتب وهو قولك مسكر وحرام ونبيذ مـأثم رابع لكن تكـرر لتكرر قـولك مسكـر وهـو الـواحـد المـطلوب الـذي بـه يقـع النتـاج فهـو جهـة المخصـوص تكـراره . وأمـا حكم الشـرط المخصـوص في هــذا الإزدواج أن الحكم أعم من العلة في هــذه المسـألـة وهـو أن العلة الاسكـار والحكم هـو التحـريم والتحـريم أعم من الاسكـار فـإن المحـرمـات كثيـرة منهـا المسكـرات وغير المسكـرات فقد بـان لك أن الأمـر والشأن في الـواحـد وهو المطلوب ثم اعلموا أنه لمـا كان الألف يسـري في مخارج الحـروف كلها سريـان الواحـد في مراتب الأعـداد كلها لهـذا سميناه كتـاب الألف وهو قيوم الحروف وله التنـزيه بـالقبلية ولـه الإتصال بـالبعديـة فكل شيء يتعلق به ولا يتعلق هو بشيء فـاشبه الـواحد لأن وجـود الأعيان يتعلق بـه ولا يتعلق الواحد بهـا فيظهـرها ولا تـظهره ويشبـه في هذا الحكم الـدال

والذال والراء والزاي والواو ويشبهه في حكم السريان الواو المضموم ما قبلها والياء المسكور ما قبلها وقد ذكرنا هذا كله في كتاب الحروف لنا مستوفياً فلتنظر هناك . وكما أن الواحد لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفي عينه أعني اسمه في جميع المراتب فيكون الاسم هناك للياء والجيم والحاء وجميع الحروف والمعنى الألف مثل الواحد فلهذا سميناه كتاب الألف وقد نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر ما اقتضاه محل المخاطب به حين سأل . تمّ كتاب الألف وهو كتاب الأحدية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

كتـاب أيام الشأن

إنشـاء الشيخ الإمـام العالـم العـلامة المحقق المـدقق المتبحر كنـز الـطريقـة ومعـدن الحقيقـة أبي عبـد الله محمـد بن علي بن محمـد بن العـربي الطائي الحـاتمي الأندلسي (ختم الله له بـالحسنى) ونفعنـا بـه في الـدنيا والآخـرة بمحمد وآلـه وصحبه وسلّم تسليمـاً كثيراً دائمـاً إلى يـوم الدين آمين .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله العالي الشأن العظيم السلطان الذي هو كل يوم هو في شأن المدلول على ذلك ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ . عين الأيام بالحركة المحيطة فتعينت وأوجد فيها ما تحت تلك الحركة من الأدوار والأكر فظهرت أعيانها وتثبتت وأظهر في تلك الأكر بحكم الأدوار وجود الليل والنهار فتحكمت روحانيتها في الأركان وتمكنت وأفشت الأركان بتحكم هذا الدور الزماني ما كان كتمه من التكوينات وأعلنت فبرزت المولودات على قدر الاستعدادات وتكونت فتاهت الأرواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت وأنبتت بالأرض الأرضية يوم الأحد السعيد عند طلوع الشمس ثبت شرفها فاهتزت وربت لحملها وتحسنت لالتحامها بما وضعته من حملها وازينت فسبحان مسخر الأيام ومنزل الأحكام لا إله إلاّ هو العلي العلام وصلّى الله على من كان يومه المعروف ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة وله في كل يوم دقائق وعلى كل ساعة حقائق صلاة تامة وسلاماً دائماً ما انفرد عن جميع الخلائق بأحسن الخلائق .

أمابعد: فهذا كتاب سميته أيام الشأن وهو ما يحدث في أسعد يوم في العالم من الآثار الإلهية وانفعالات من تركيب وتحليل وتصعيد وتنزيل

وإيجاد وإشهاد وكني عز وجلّ عن هذا اليوم الصغير باليوم المعروف بالعامة فوسع في العباد من أجل فهم الخاطبين ، فقال تعالى : ﴿**يسأله من السموات والأرض كل يوم هو في شأن**﴾ ثم تلاه بقوله جلّ ثناؤه : ﴿**سنفرغ لكم أيها الثقلان**﴾ . فهو يفرغ لنا منا لأنا المقصودون من العالم لا غير فنحن روح العالم المنفوخ بـلنفخة الإلهية فالعالم جسم سواه الله وحسن خلقه وأكمل نشأته الظلمانية ثم نفخ فيه روحاً من روحه فانفتق رتقه واستنار وجوده وانطردت ظلمته فنطق بالثناء والحمد فنحن الخلفاء ولنا دارت الأفلاك وبنا نزلت الروحانيات والأملاك فكل يوم هو منا سبحانه في شأن فالشأن مسألة السائلين فإنه ما من موجود إلّا وهو سائله لكنهم على مراتب في السؤال فأما الذين لم يوجدهم الله تعالى عن سبب فكونهم يسألونه بلا حجاب لأنهم لا يعرفون سواه علماً وغيباً ومنهم من أوجده الله تعالى عند سبب يتقدمه وهو أكثر العالم وهم في سؤاله على قسمين منهم من لم يقف مع سببه أصلاً ولا عرج عليه وفهم من سببه أنه يدل على ربه لا على نفسه فسؤال هذا الصنف كسؤال الأول بغير حجاب ومنهم من وقف مع سببه وهم على قسمين منهم من عرف أن هذا سبب قد نصبه الحق وأن وارده مطلباً آخراً فوقه وهو المسبب له ولكن ما تمكنت قدمه في دروج المعرفة بواجد السبب فلا يسأله إلّا بالسبب لأنه أقوى للنفس ومنهم من لم يعرف أن خلق السبب مطلباً ولا أن ثم مسبباً فالسبب عنده نفس المسبب فهذا جاهل فيسأل السبب فيما يصار إليه لأنه تحقق عنده أنه ربه فما سأل إلّا الله لأنه لو لم يعتقد فيه القدرة على ما سأله فيه لما عنده وذلك لا يكون إلّا الله فهو ما سأل إلّا الله ومن هذا المقام يجيبه الحق على سؤاله لأنه المسؤول ولكن بهذه المشابهة فعلى هذا هو المسؤول بكل وجه وبكل لسان وعلى كل حال هو المشهود له بالقدرة المطلقة النافذة في كل شيء فما من جوهر فرد في العالم إلّا وهو سائله سبحانه في كل لحظة وأدق من اللحظة لكون العالم في كل لطيفة ودقيقة مفتقراً إليه ومحتاجاً

أولهـا في حظه لبقـاء عينه ومسـألة الـوجود عليـه بخلق ما بـه بقاؤه وليس من شـرط السؤال هنا بالأصوات فقط وإنما السؤال من العالم بحسب مـا يليق به ويقتضيه أفقه وحركـة فلكه ومـرتبته وقـد قال فيمـا شرف سليمـان بـه أنه علمـه منطق الـطير فعـرف لغتهـا وتبسم ضـاحكـاً من قـول النملة للنمـل **﴿ادخلوا مساكنكم﴾** وقـال الهدهـد : **﴿أحطت بمـا لم تحط به﴾** وقـالت السمـوات والأرض **﴿أتينـا طـائعين﴾** وأبت السمـوات والأرض والجبال حمل الأمانة وأشفقن منهـا ـ في صحيح الأخبـار ـ ، ما من دابـة إلاّ وهي مصيخـة يوم الجمعـة اشفاقـاً من الساعـة وكان (ع) راكبـاً بغلته فنفرت عند قبـر لما سمعت عـذاب صاحبـه حتى كادت أن تلقيـه ، وقال في أحد هذا جبـل يحبنا ونحبـه وسبح الحصـا في كفه وهـذا حجر كـان يسلم عليه ولا تقوم السـاعة حتى يحـدث الرجـل فخذه بمـا فعل أهله ، وقالت الجلود انطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، وقـد أخبر الله تعـالى أن الـظلال ومن في السمـوات والأرض والشمس والقمـر والنجـوم والجبـال والشجـر والدواب وكثيـر من الناس مـا نزل شيء في العـالم من الجمـاد إلى درجـة الإنسان إلاّ وقـد أخبـر عنـه أنـه يسجـد لله وقـال : **﴿وإن من شيء إلاّ يسبـح بحمـده ولكن لا تفقهـون تسبيحهم﴾** ومعلوم أن مـا هنـا صـوت معهود ولا حـرف من الحروف المعلومـة عنـدنـا ولكن كـلام كـل جنس ممـا يشاكلهـا وعلى حسب مـا يليق بنشـأتهـا ويعـطي استعـدادهـا لقبول الروحانية الإلهية السـاريـة في كل مـوجود وكـل يعمل على شـاكلته فما من موجود بعد هـذا وإلاّ يتفق منه السؤال وشـأنه في كـل دقيقة خلق السؤال في السـائلين وخلق الإجابـة فإن كـان الفلك بعيـداً أعني حـركـة التقدير التي بها ينزل على صـاحبها بعـد كذا كذا حركـة فتتأخـر الإجابـة وقد تتأخر لدار الآخرة بحسب حركتها وإن كان فلكهـا قريبـاً أعني حـركـة التقـدير التي خلقت الإجـابة فيهـا ظهر الشيء في وقتـه أو بقـرب ولهـذا أخبر النبي (ص) أن كل دعـوة مجابـة لكن ليس من شرطهـا الإسراع في الـوقت المؤجل ومنهـا المعجل بحسب التقـدير حقيقـة (واعلم) أن الأيام

وإن كثرت فإن الأحكام العقلية الذي هو الشأن يقللها إلى أن يردها أسبوعاً لا غير وتتكيف هذه الأيام بالشهور كما يتكرر الليل والنهار في الأيام كما تتكرر الساعات في الليل والنهار وكذلك الشهور في السنين والسنون في الدهور والأعصار فالله لم يزل يجري في الأشياء على ما تعطيه الحقائق وأن جوز العقل خلافها فلقصوره فإن الحقائق لا تتجلى إلاّ بالكشف الرباني وأما بهذه الأدلة التي بأيدي النظار فما تعطي إلاّ القدر اليسير وقد ربما لا يحصل في التقدير في العقول حد تقف عنده لا تتعداه وهذه الأمور وراء طوره حسبه فيها التسليم والإلتجاء إلى الله حتى يلقيها فيه ضرورة أو يكشفها له غيباً فالحق سبحانه أبداً يعطف بالأعجاز على الصدور فالأمر دوري لا يزال في الروحانيات والجسمانيات وتحدث بينهما الأشكال العجيبة الغريبة ﴿**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**﴾ فنهار يكر على ليل وليل يكر على نهار وفلك يدور وخلق يدور وكلام يدور وحرف يدور وأسماء تدور وخريف يدور وربيع يدور وشتاء يدور وصيف يدور وسيارة تدور كما بدأ كم تعدون ﴿**ولقد علمتم النشأة الأولى**﴾ ، وهذه الأبيات عبرة :

انظر إلى العرش على بابه	سفينة تجري باسمائه
واعجب له من مركب دائر	قد أودع الخلق بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحل	في حندس الغيب وظلمائه
وموجه أحوال عشاقه	وريحه أنفاس أنبائه
فلو تراه في الورى سائراً	من لف الخط إلى يائه
ويرجع العود على بدئه	ولا نهايات لابدائه
الصبح قد يبقى على ليله	وصبحه يفني بامسائه

فاعداد تدور وحركات تكرر فسبحان مدبرها ومديرها ﴿**لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم**﴾ قال الله تعالى : ﴿**ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام وما مسنا من لغوب**﴾ . مع قدرته على خلقه أياها دفعة واحدة

من غير تدريج لكن القدرة لا تؤثر في القدر إنما أثرها في المقدور وشاهدها القدر وإن شهد لها القدر بالتأثير أثرت وإلاَّ أمسكت عن أذن القدر لا عن نفسها فمن حكم القدر كونها في ستة أيام ولا سبيل إلى عدول القدرة عما حكم به القدر . ﴿ما يبدل القول لدي﴾ واليوم عندنا عبارة عن دورة واحدة من دورات فلك الكواكب الثابتة الذي السموات والأرض من جوفه وتحت حيطته وهو من النطيح إلى النطيح ومن البطين إلى البطين ومن الثريا إلى الثريا إلى آخر المنازل ومن درجة المنزلة ودقيقتها إلى درجتها ودقيقتها وأخفي من ذلك إلى أقصى ما يمكن فيه الوقوف عنده ولكن تأثير ما يكون فيه هذه النكتة الدرجات (فيقول) إنه ما من يوم من هذه الأيام المعروفة للعامة وهو من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس أو من غروبها إلى غروبها أو من استوائها إلى استوائها أو ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم فما من يوم قلنا من هذه الأيام إلاَّ وفيه نهاية ثلاثمائة وستون يوماً هذا موجود في كل يوم ولهذا ما من يوم إلاَّ ويصلح أن يتكون فيه كل ما يتكون في أيام السنة من أولها إلى أخرها لأن فيها نهاية كل يوم من أيام السنة وفيه حكم ذلك اليوم ولاية لكنه يخفي من أجل ما فيه منه إلى نهايته خاصة واليوم طوله ثلاثمائة وستون درجة لأنه يظهر فيه الفلك كله وتعمه الحركة وهذا هو اليوم الجسماني وفيه يوم روحاني فيه تأخذ العقول معارفها والبصائر مشاهدتها والأرواح أسرارها كما تأخذ الأجسام في هذا اليوم الجسماني أغذيتها وزيادتها وقوتها فالأيام من جهة أحكامها الظاهرة في العالم المنبعثة من القوة الفعالة للنفس الكلية سبعة . الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت ولهذه الأيام أيام روحانية يعرف فيها العارفون لها أحكام في الأرواح والعقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذي قامت به السموات والأرض وهو الكلمة الإلهية وعلى هذه الأيام السبعة يكون الكلام في هذا الكتاب فإنها التي تدور ويدور الحكم بدورانها ولما كانت هذه الأيام السبعة من جهة

الحكم الظاهر فيها لم يتمكن لنا إلاّ أن نبينها كيف هي لأنها ما هي على ما نشهد لأن المشهود إنما هو يوم واحد ليل ونهار وكونها سبعة تدور ليس بمشهود فلهذا جعلناها على ترتيب الحكم واثبت في العلم فنقول ـ قال الله تعالى : ﴿**يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل**﴾ فهذا هو المشهود من الأيام المحسوسة ثم أبان الحق من طريق الحكم عن حقيقتين بعد هذا فقال في الواحدة : ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار**﴾ فهذا قد أبدى أن الليل أصل والنهار كان غيباً فيه ثم انسلخ كمه وراج النور في الظلمة وليس معنى السلخ معنى التكوير فقد عدل في هذه المرتبة عن اليوم المشهود عند العامة فتعين علينا أن نبين ليل كل نهار من غيره حتى ننسب كل ثوب إلى لابسه ونرد كل فرع إلى أصله فنلحق كل ابن بأبيه فإنه ملعون من انتسب إلى غير أبيه ، وقال تعالى في الإبانة على الحقيقة الأخرى وهي أقوى في الحكم ﴿**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**﴾ فجعله نكاحاً معنوياً لما كانت الأشياء تتولد فيهما معاً وأكد هذا المعنى بقوله : ﴿**يغشى الليل النهار**﴾ من قوله : ﴿**فلما تغشاها حملت**﴾ فأراد النكاح فكني ولهذا كان كل واحد مولج فيه فكل واحد منهما لصاحبه أهل وبعل فكلما تولد في النهار فأمه النهار وأبوه الليل وكلما تولد في الليل فأمه الليل وأبوه النهار فليس إذا حكم الإيلاج حكم السلخ فإن السلخ إنما هو في وقت أن يرجع النهار من كونه مولجاً والليل كذلك إلاّ أنه ذكر السلخ الواحد ولم يذكر السلخ الآخر من أجل الظاهر والباطن والغيب والشهادة والروح والجسم والحروف والمعنى وشبه ذلك فالإيلاج روح كله والتكوير جسم هذا الروح الإيلاج ولهذا كرر الليل والنهار في الإيلاج كما كررها في التكوير هذا في عالم الجسم وهذا في عالم الأرواح فتكوير النهار في إيلاج الليل وتكوير الليل لإيلاج النهار فجاء السلخ واحداً للظاهر لإربابه ولم يذكر السلخ الآخر لأنه معلوم فيه ولولا ذلك التكوير ما كرر وما احتاج الناظر إلى تكرار الإيلاج لأنه لو لم يكرر كل واحد منهما

لتكرار كل واحد من الآخرين لكان في الوجود روحاً بلا جسم أو جسماً بلا روح وهذا لا يوجد أصلاً فلا بد من تكرارهما إفصاحاً فأقول قال الله تعالى في اليوم المشهود في العامة المعروف عند الكافة : **﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾** وكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمس وآيات بني إسرائيل ظاهرة وكانت فيهم العجائب . وقال تعالى في بلعام بن باعورا : **﴿آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾** فدل أنها كانت عليه في الظاهر كالثوب فإنه أعطى الحروف فكان يفعل بالخاصية لا بالصدق فليلة السبت عندهم هي الليلة التي تكون في صبحها يوم الأحد وكذا باقي أيام الجمعة وكان حساب عامة العرب في تقديم الليل على النهار وزمانهم قمري فأيامهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة إلى بواطنهم واختصوا من بين سائر الأمم بالتجليات وقيل فيهم : **﴿كتب في قلوبهم﴾** في مقابلة قولهم : **﴿فانسلخ منها﴾** فنحن على ما عندنا من فائدة خصوص هذه الأمة على سائر الأمم جاءنا بالصدق لنا ولما كان في الحظر قوة عربية للحوقه بنا لهذا ما عثر صاحبه على السر الذي منه حكم بما حكم فليلة السبت عندنا هي الليلة التي يكون في صحبتها يوم السبت وعامتنا أعني الدولة العربية أقرب إلى العلم من العجم فإنه يعضدهم السلخ في هذا النظر الذي عولوا عليه غير أنهم لم يعرفوا الحكم فنسبوا الليلة إلى غير يومها كما فعل أيضاً أصحاب الشمس في ذلك أنهم لا يعرفون سوى أيام التكوير وأيام السلخ يعرفها العلماء والحكماء وراث الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) .

تتميم : قال الله تعالى : **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾** اعلم أنه لما كانت الأيام شيئاً كان لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة وروح وجسم وملك وملكوت ولطيف وكثيف فكان لليوم نهار وليل في مقابلة الظاهر والباطن وهي سبعة أيام نهار وليل من جنسها وأن النهار هو ظل ذلك الليل وهو على صورته في الحكم ولكن في الحقيقة فإن كل يوم

مولج في أيام الأسبوع كما قلنا إن الأيام مولجة في اليوم الواحد . **فقد** قال تعالى : **﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ فيدخل** هذا في هذا أو هذان في هذا على ما سنذكر **إن شاء الله تعالى وإنما** جعلنا النهار ظلاً لليل لأن الليل هو الأصل وكذلك الجسم هو الأصل فإنه بعد التسوية انسلخ منه النور عند النفخ فكان مدروجاً فيه من الحجاب فلما أحس بالنفخة الإلهية تسارع إليها فظهر فكان مسلوخاً منه فقد تكلمنا في الجلالة على شرف البصر الحسي على العقل وتضيق هذه الأوراق عن تبيين معنى تولد الروح وقد ذكرنا هذا في كتاب النشأة وبينا فيه أنه يولد كما يولد الجسد ورتبناه ترتيباً عجيباً فلينظر هناك . فلما قال تعالى : **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾** لم يتبين أي نهار سلخ من أية ليلة ولم يقل ليلة كذا سلخ منه نهار كذا لكن أرسلها مجملة ليفصلها من ألهمه الله من العالم بذلك من عباده إنه منعم مكرم ، وهذا هو فصل الخطاب والحكمة .

فصل الفصل : فكلامنا في السلخ من باب فصل الخطاب وكلامنا في الإيلاج من باب الحكمة التي هي فصل في الفصل . فأقول على المفهوم من اللسان العربي بالحساب القمري على تقديم الليل على النهار أن ليلة الأحد سلخ منها نهار الأربعاء وسلخ من ليلة الاثنين نهار الخميس والشأن كالشأن وسلخ الله من ليلة الثلاثاء نهار الجمعة والشأن هو الشأن وسلخ من ليلة الأربعاء نهار السبت وشأن هذا شأن هذا وسلخ من ليلة الخميس نهار الأحد والشأن الشأن وسلخ من ليلة الجمعة نهار الاثنين والشأن الشأن وسلخ من ليلة السبت نهار الثلاثاء والشأن الذي يفعله في ليلة السبت بفعله في نهار الثلاثاء وفرغ الاسبوع فجعل سبحانه بين كل ليلة ونهارها المسلوخ منها ثلاث ليال وثلاث نهارات فكانت ستة وهي نشأتك يا أخي ذات الجهات الست والليالي منها للتحت والشمال والخلف والنهار منها للفوق واليمين والأمام فلا يكون الإنسان نهاراً أو نوراً يشرق شمسه وتشرق به أرضه

حتى ينسلخ من ليلة شهوته ولا يقبل على من يقبل الجهات التي يتنزه عن جهة هيكله كما يعد هذا النهار من ليلة بثلاث ليال وثلاثة نهارات وحينئذ أشرق فظهر وحكم وشاهد سر هذا فمن أراد أن يتحقق فلينظر فيما ذكرناه ونبهنا عليه نظر منصف وإنما نسبنا هذه النسبة من جهة الاشتراك بينهما في الشأن وأن الله قد ربط الفعل هكذا والحكم لأول ساعة من الليل ولأول ساعة من النهار فنسبت الليلة لوكيل الساعة الأولى منها الذي وكل الله بها وهو روحهما وكذلك النهار فلهذا نسبتا هذه النسبة تكملة ولما استوفينا البيان في آية السلخ فلنذكر الإيلاج .

قال تعالى : ﴿**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**﴾ اليوم عندنا أربعة وعشرون ساعة فإذا كان اليوم قد أخبر الله تعالى فيه في شأن ولم يقل في شؤون علمنا أن ساعاته تحت حكم واحد وتحت نظر وأول حاكم واحد قد ولاه الله وتولاه وخصه بتلك الحركة وجعله أميراً قيومنا الصحيح إنما هو ما تكون ساعاته كلها سواء فإن اختلف فليس بيوم واحد فطلبنا هذا من جهة الحكم في يوم السلخ فلم نجده إلاّ قليلاً وأما يوم التكوير فبعيد من ذلك فنظرنا يوم الإيلاج فوجدنا مطلوبنا فيه مستوفي وأرسله مطلقاً ولم يقل يولج الليل الذي صبيحته الأحد في الأحد والنهار الذي هو مساء ليلة الاثنين أولجه في ليلة الأثنين فلا يكيف أحداً به من أن ليلة الأحد هي ليلة التكوير ولا ليلة السلخ ونطلب وحدانية اليوم من أجل أحدية الشأن ولنقدم الليل ونبني على ساعاته الأولى وننظر حكمها الذي ولاه الله عليها ما له من ساعات تلك الليلة ونهارها إلى آخر الاسبوع فإنا سنجد له أربعة وعشرين ساعة فلنجعلها يوماً كاملاً فهو يوم الشأن ثم تعدل إلى الليلة الأخرى حتى تتكمل سبعة أيام متميزة بعضها من بعض مولجة بعضها في بعض نهارها في ليلها وليلها في نهارها لحكمة التوالد والتناسل وذلك لسريان الحكم الواحد في الأيام ونسميها على الساعات للتقريب كما مشينا على ما تقدم على درجات السنة ومن شأنه أن نعلق إن عرف فلنفعل

فأقول على الأيام المعروفة عند العامة وهي أيام التكوير ونبتديء بيوم الأحد تبركاً بالاسم فإنه من صفات الحق وله الأولوية وله القلب فقد جمع الشرف من وجوه لا توجد في غيره ونبدأ بليله قبل نهاره لأني عربي بدري وعلى ذلك الحساب عينه يكون العجمي فلنعلم أن ليلة يوم الأحد الإيلاج مركبة من الساعة الأولى من ليلة الخميس والثامنة منها والثالثة من يوم الخميس والعاشرة منها والخامسة من ليلة السبت والتاسعة منها والرابعة من يوم السبت والحادية عشر منها والسادسة من ليلة الأحد فهذه ساعات ليله وأما ساعات نهاره من أيام التكوير كما قلنا فالساعة الأولى من يوم الأحد من أيام التكوير والثامنة والثالثة من ليلة الاثنين والعاشرة منه والخامسة من يوم الأثنين والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الثلاثاء والثانية من يوم الثلاثاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الأربعاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الأربعاء فهذا يوم الأحد الإيلاجي الشاني فتكمل أربع وعشرون كلها كنفس واحدة لأنها من معدن واحد ويتنوع في الموجودات بحسب استعداداتها فيتكثر بتكثير الأشخاص ويتنوع بحسب الاستعدادات فإن هذا اليوم يوحي الله إلى النفس الواحدة الكلية أن يحرك ركن النار لتسخن العالم ثم يأمر سبحانه روحانية الفلك الرابع بمساعدتها فيتحرك الأثر فيسخن العالم فمن كان قابلاً للحرق أُحرق ومن كان قابلاً للسخانة سخن وكذلك أمر روحانية الفلك السابع بالمساعدة فساعدها بنصف قوته وساعدتها روحانية الفلك الخامس بقوتها وساعدتها روحانية الفلك السادس بنصف قوتها وساعدتها روحانية الفلك الثاني بربع قوتها ولم يكن لروحانية الفلك الأول والفلك الثالث هنا مساعدة وعن شأن هذا اليوم سر الأرواح في الروحانيات والحركات في المتحركات فهذا من شأن هذا اليوم الذي هو فيه وأما ليلة الأثنين الإيلاجي الشاني فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الجمعة والثامنة منها والثالثة من يوم الجمعة والعاشرة منها والخامسة من ليلة السبت والاثني عشرة منها والسابعة من يوم

السبت والثانية من ليلة الأحد والتاسعة منها والرابعة من يوم الأحد والتاسعة منها والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الأثنين فهذه ساعات ليلة من أيام التكوير وأما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى من يوم الأثنين والثامنة والثالثة من ليلة الثلاثاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الثلاثاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الأربعاء والثانية من يوم الأربعاء والتاسعة منه والرابعة من ليلة الخميس فهذه أربعة وعشرون ساعة أبرزتها من أيام التكوير لظهور يوم الاثنين الإيلاجي فظهر والحمد لله والشأن فيه واحد وهو أن الله سبحانه أوحى إلى النفس الواحدة أن تمد المولودات ركن العصارات وأمر لروحانيات الأفلاك أن تساعدها منهم من هو تحت شأن هذا اليوم بوجهه كلها أو بوجه ما فساعدها الأول والثالث بكليته وساعدها الثاني بربعه في هبوطه وربعه الثاني في سيره لهبوطه وساعدها السادس بنصف قوته في هبوطه وكذلك السابع ولم يساعدها الرابع والخامس من شأن هذا اليوم ينمو كل جسم ويزيد ومن شأن هذا اليوم هبوب الرياح المنظرات ولا تقوى فيه الحركات وأما ليلة يوم الثلاثاء الإيلاجي الشأني فمركبه من الساعة الأولى من ليلة السبت والثامنة منها والثالثة من يوم السبت والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأحد والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأحد والثانية من ليلة الأثنين والتاسعة منها والرابعة من يوم الاثنين والحادي عشرة منه والسادسة من ليلة الثلاثاء وأما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى من يوم الثلاثاء والثامنة والثالثة من ليلة الأربعاء والعاشرة منها والخامسة من يوم الأربعاء والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الخميس والثانية من يوم الخميس والتاسعة منه والرابعة من ليلة الجمعة والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الجمعة فهذا هو يوم الثلاثاء قد أنشأناه من ساعاته التي كان الولوج بددها في الأيام السبعة أيام التكوير فمن حفظ عليها عرف الشأن الذي الله فيها الذي أوحى الله به للنفس الواحدة فأرسلت قوتها الفعالة فظهر بلطيف الأهوية السخيفات وساعدتها من الأرواح الفلكية عن أمر الحق

أو بمد الإلهي المشروع لهم في حقائقهم ما بينهم وبين ذلك مناسبة إما من جميع الوجوه أو من وجهين ـ فأما الأول والثاني ـ فلا مساعدة لهما هنا وأما السابع فساعدها بنصف قوته في أوجه وكذلك السادس وساعدها الرابع وقواه كلها وساعدها بربع قوته في أوجه وبربعها في صعوده ومن أحكام شأن هذا اليوم إظهار الجهات وانتساب العصب والعتق وأشياء من هذا القول هذا شأنها والغرض الاختصار وإنا قد أستوفينا هذه الشؤون في كتاب الجداول والدوائر مضروب الأشكال وأما ليلة يوم الأربعاء الشأني الإيلاجي فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الأحد والثامنة منه والثالثة من يوم الأحد والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأثنين والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأثنين والثانية من ليلة الثلاثاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الثلاثاء والاحدي عشرة منه والسادسة من ليلة الأربعاء فهذه ساعات ليله وأما ساعات نهاره فمركبة من ساعاته الأولى من يوم الأربعاء من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الخميس والعاشرة منها والخامسة من يوم الخميس والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الجمعة والثانية من الجمعة والتاسعة منه والرابعة من ليلة السبت والحادية عشرة منها والسادسة من يوم السبت فهذا يوم الأربعاء قد استوفينا ساعاته من أيام التكوير ثم الشأن الكلي الذي فيه تمزيج البخار الرطب بالبخار اليابس أمر الله تعالى النظر للنفس بهذا التمزيج وأمر روحانيات الافلاك أن تساعدها بما فيها من القوة المناسبة لروحانيته هذه فما بقيت روحانية إلاّ ساعدت وينبني على هذا علم كثير وأما ليلة يوم الخميس الايلاجي الشأني فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الأثنين والثامنة منها والثالثة من يوم الاثنين والعاشرة منها والخامسة من ليلة الثلاثاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الثلاثاء والثانية من ليلة الأربعاء والتاسعة منها والرابعة من يوم الأربعاء والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الخميس وأما نهاره فمركب ساعاته من الساعة الأولى من يوم الخميس أيام التكوير والثامنة

والثالثة من ليلة الجمعة والعاشرة منها والخامسة من يوم الجمعة والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة السبت والثانية من يوم السبت والتاسعة منه والرابعة من ليلة الأحد والحادية عشرة منه والسادسة من يوم الأحد فهذا يوم الخميس قد أتممنا نشأته من ساعات أيام التكوير والشأن الإلهي فيه السيلان والتحليل أمر الله تعالى روحانية الأفلاك بمساعدة النفس في هذا الشأن فساعدها الفلك الأول بنصف قوته وكذلك جميع روحانيات الأفلاك ساعدوها بنصف قواهم إلّا الفلك السابع وأما السادس فساعد بقوته كلها وإذا تقرب العشاق الذين حنوا في هواهم إلى هيكل هذا اليوم بما يليق به من الدعوات والصدقات ويلجؤون فيه إلى الله فالشأن يرونه وتحليل ما بقيته هنا على كتاب الهياكل يقتد من أمره وقد ذكرنا هذا في كتاب الهياكل وثم تكلمنا في شأن هذه الأيام على الاستيفاء وهو كتاب شريف وأما ليلة الجمعة فمركبة من الساعة الأولى من ليلة الثلاثاء والثامنة منها والثالثة من يوم الثلاثاء والعاشرة منه والخامسة من ليلة الأربعاء والثانية عشرة منها والسابعة من يوم الأربعاء والثانية من ليلة الخميس والتاسعة منها والرابعة من يوم الخميس والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة الجمعة وأما ساعات نهاره فمركبة من الساعة الأولى من يوم الجمعة والثامنة والثالثة من ليلة السبت والثانية عشرة منها والخامسة من يوم السبت والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الأحد والثانية من يوم الأحد والتاسعة منه والرابعة من ليلة الأثنين والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الاثنين فهذا قد كمله يوم الجمعة والشأن في هذا اليوم تقصير ما رطب من ركن البخار بمساعدة روحانية الفلك الثالث والأول للنفس الكلية عن القول الإلهي بقوتيهما وساعدها الثاني بنصف قوته في هبوطه وكذلك السادس والسابع وقصدنا الشأن الواحد الأصلي في كل يوم وعنه تكون الشؤون لكن بالقول الإلهي وبوجه الإرادة لا بمباشرة ولا بمعالجة ولا بمحاولة بل كما أخبر عن نفسه ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ فالقول

يتوجه والمراد يتكون سبحان العظيم القدير وأما ليلة يوم السبت وهو آخر أيام الأسبوع فمركبة ساعاتها من السعة الأولى من ليلة الأربعاء والثامنة منها والثالثة من يوم الأربعاء والعاشرة منه والخامسة من ليلة الخميس والثانية عشرة منه والسابعة من يوم الخميس والثانية من ليلة الجمعة والتاسعة منها والرابعة من يوم الجمعة والحادية عشرة منه والسادسة من ليلة السبت وأما نهاره فمركبة ساعاته الأولى من يوم السبت من أيام التكوير والثامنة منه والثالثة من ليلة الأحد والعاشرة منها والخامسة من يوم الأحد والثانية عشرة منه والسابعة من ليلة الأثنين والثانية من يوم الأثنين والتاسعة منه والرابعة من ليلة الثلاثاء والحادية عشرة منها والسادسة من يوم الثلاثاء فهذا يوم السبت الإيلاجي فيه كملت بنيته والشأن الإلهي حفظ نفي صور العالم وأمساكها وسكونها بمساعدة قوة روحانية الفلك السابع للنفس المأمورة بذلك والموكلة به ونصف قوى روحانيات الأفلاك إلاّ الفلك السادس وقد انتهت المقالة في تعيين أيام السائل وفي الشأن الجامع للشؤون والحمد لله (لاحقة) لاتزال للخالق في شأن ولا تزال هذه الأيام دائمة أبداً ولا يزال الأثر والانفعال في الدنيا والآخرة وقد أثبت الحق تعالى دوام هذه الأيام - فقال - ﴿**خالدين فيها ما دامت السموات والأرض**﴾ وخلودهم لا يزال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فالسموات والأرض لا تزال والأيام دائرة فيها أبداً بالتكوين ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها**﴾ فالكون والفساد فيها دائم مستمر والتسعة عشرة عليها طالعة وغاربة ومقعر هذا الفلك هو سقف النار نعوذ بالله وسطح هذا الفلك هو أرض الجنة والعرش سقفها وهو روح هذه الأيام كما قد ذكرنا في أول الجزء أن أزواجاً في الجنة فلا تكون في الجنة إلاّ بحركة هذا الفلك بعينه وهي الأيام التي خلق الله بها السموات والأرض وأيام أهل النار الأيام المعلومة الدنياوية المشهودة بالشمس فهي في الجنان بعلامات مقدرة تعرف بها الأوقات وتعرف بها نتائج الأعمال الكائنات في أوقات الأيام

الـدنيا ـ قـال تعالى ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾ فالكـون لا يـزال في الجنة محسوساً مشاهـداً لأنها محسـوسة والاستحـالات فيها من لـذة إلى لذة ومن نعيم إلى نعيم متجدد ﴿وأتوا به متشابها﴾ والتغييـر فيها من صـورة إلى صورة ومن جنس إلى جنس أخير ومن جمـال إلى أجمل ومن كمـال إلى أكمـل وذلـك لمـا أودع الله من الأسـرار في هـذه الحـركــة الفلكيـة ورتب فيها من الحكم والآيات يعضد ما ذهبنـا إليه قـوله تعـالى : ﴿كلوا واشربوا هنيئـاً﴾ ومن أكل شيئـاً أزال نظم ذلـك وأحالـه عن صورتـه إلى صورة أخرى وهذا هو المعبر عنه بـالفساد في الإصـطلاح وأما نحن فنفـر عن هـذه اللفظة ومن لفـظة التغيير إلى التحـويل وإلى التحليـل والتركيب فما استحال عينه كان تحويلاً ومـا تغير وصفـه كان تحليـلاً أو تركيبـاً وقد يتجـوز في التحليل إلى بقـاء العين وتغيير الـوصف . ومما يعضـدنـا من الأخبـار الصحيحة عن الـرسول (ع) مـا يأكلونـه أهل الجنـة لا يتغوطـونه ولا يبولونه ولكن هو عـرق يخرج من أعـراضهم يعني أبدانهم أفـوح من المسـك وأين التفاحـة ولحم الطيـر والمأكـولات من العـرق فهـذا تغييـر وتكوين في الجنة فإن العرق تكـون ولحم الطيـر بالأكـل يتغير ويستحيـل وكـذلك التنـوع في الصور التي نـدخل فيهـا في سوق الجنـة مثـل تنـوع الأحـوال علينا اليـوم في بواطننـا ولا بـد عنـد المحققين للعـالم من هـذا التحويل للمقام الإلهي الذي يعطيه منها قوله : ﴿كل يـوم هو في شـأن﴾ فهـذا تحول من صـورة إلى صورة ومن أمـر إلى أمر كمـا قـال النبي (ع) «إذا تعوذت من الله طائفـة عندمـا يتجلى لها في غيـر الصورة التي تعـرفه فيها أنه يتحول لهم في الصورة التي يعرفون» فـالتحول سـار في العالم لا بد منه وتجسد الروحانيات النارية والنورية غير منكورة عنـدنا فـالتنوعـات والتبديلات ينبغي للعاقل أن لا ينكرها وهـل الشأن الـذي هو لله في كـل يـوم إلاّ في مثل هـذا فإن لله في كـل حق موجـود في العالم شـأناً فـانظر في هـذا التـوسـع الإلهي مـا أعـظمـه فقـد تبين أن الأيـام لا تـزال أبـداً والشأن لا يزال أبـداً فلا بـد أن يكون الانفعـال لا يزال أبـداً وفي قولـه :

﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ ترتيب الفعل ويكفي هذا القدر في الأيام فإن فيه غيبة وأما يوم المثل الذي هو من سبعة آلاف سنة ويوم الرب الذي هو ألف سنة ويوم معراج الهو الذي هو من خمسين ألف سنة ويوم القمر الذي هو من ثمانية وعشرين يوماً ويوم الشمس الذي هو سنة كاملة ويوم زحل على التقريب الذي هو من ثلاثين سنة وكذلك سائر أيام البروج الذي هو عمر الدهر ويوم المثل هو يوم السنبلة ونحن على آخر اليوم وأول يوم الميزان وهي من ستة آلاف سنة فمذكور هذا كله في الفتوحات المكية فإن هذه العجالة لا تحتملها لضيق الوقت والله ينفعنا بالعلم ويزيدنا بالعين والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم .